أريك

نشرة غير دورية تصدرها
جمعية القاهرة الخيرية الأرمنية العامة

رئيس التحرير :
د . محمد رفعت الإمام
مستشار التحرير للمواد الأرمنية :
بيـــرج ترزيـــان
سكرتير التحرير :
على ثابت صبرى

العنوان : ٢٦ ش مراد بك - صلاح الدين
مصر الجديدة - القاهرة
تليفون : ٢٦٩٠٩٥٢٦(٠٢)
البريد الإلكترونى :
arekcairo@yahoo.com
رقم الإيداع : ١٨٣٧٤ / ٢٠١٠

إعداد وطباعة : ديزاين آرت
ت : ٢٤٣٣٠٨١٩ - ٠١٧٩٤٢٧١٨١
da_emad@yahoo.com

المحتويات

السادة القراء الراغبون فى الحصول على هذا الإصدار مجاناً ، الرجاء موافاتنا بالبيانات الآتية :

الاســـــم : ....

المهـنــة : ....

العـنــوان : ....

البريد الإلكترونى : ....

التـليـفـون : ....

افتتاحية العدد



الاتفاق الأرمنى الروسى الجديد

بقلم : بيرج ترزيان

لعلّ أهم تطور حدث فى منطقة جنوب القوقاز خلال الأشهر الأخيرة هو توقيع الاتفاقية الأرمنية الروسية الجديدة .

وهذه الاتفاقية لها تداعيات مهمة على تلك المنطقة الچيوستراتيچية من العالم الغنية بالبترول والتى تجرى عليها الصراعات الخفية والعلنية للقوى الإقليمية والعالمية من أجل بسط نفوذها فيها .

وقد تم التوقيع على هذه الاتفاقية فى يريڤان فى العشرين من أغسطس الماضى إبان زيارة رسمية استغرقت يومين قام بها الرئيس الروسى دمترى ميدڤيديڤ وزوجته ، وكان الوفد المرافق للرئيس الروسى فى هذه الزيارة يضم وزير الخارجية الروسى سرجى لاڤرووف وكذلك وزير الدفاع الروسى وعدداً آخر من الوزراء والمسئولين الروس من بينهم السفير الروسى فى أرمينية .

وكان الهدف الرئيسى من هذه الزيارة هو توقيع اتفاقية جديدة لتعديل بنود الاتفاقية السابق إبرامها بين البلدين فى مارس ١٩٩٥ بشأن تنظيم وجود قاعدة عسكرية روسية داخل الحدود الأرمنية ، وطبقاً للتعديلات التى أُدخلت على الاتفاقية المذكورة فإن القاعدة الروسية ستؤمِّن ـ خلال فترة وجودها ـ مع القوات المسلحة الأرمنية سلامة وأمن الجمهورية الأرمنية علاوة على أدائها المهام اللازمة لتأمين المصالح الروسية فى المنطقة .

ومن أجل تحقيق هذا الغرض ، فإن الجانب الروسى سيُقدم العون لأرمينية لتسليحها تسليحاً حديثاً ومتطوراً . هذا ، وسيكون أمد الاتفاقية المذكورة ٤٩ عاماً اعتباراً من عام ١٩٩٥ حتى عام ٢٠٤٤ ، كذلك سيُجدد أمد الاتفاقية لفترات أخرى مدة كل منها خمس سنوات ، ما لم يُخطر أحد الطرفين الطرف الآخر كتابياً قبل ستة شهور على الأقل من نهاية المدة الدورية المجددة بنيته فى وقت سريان الاتفاقية .

والتعديلات التى أُدخلت على الاتفاقية بين أرمينية وروسيا طوّرت من مهام القوات الروسية ـ المتمركزة بالقاعدة الروسية فى مدينة جيومرى شمال أرمينية وقوامها ٤٠٠٠ عسكرياً ـ وذلك بإلغاء شرط قصر مهام الجيش الروسى على الدفاع عن الحدود الخارجية السابقة للاتحاد السوڤيتى ليتضمن نصاً جديداً وهو توفير أمن أرمينية بالإضافة إلى توفير التسليح المتطوِّر لها كما سلف الذكر .

وبعد التوقيع على الاتفاقية ، صرّح الرئيس الأرمنى سيرج سركيسيان أن الاتفاقية لا تُعطى الحق للقاعدة العسكرية الروسية فى أرمينية فى مد أمد وجودها إلى فترة أطول فحسب ، ولكنها توسِّع من نطاق مسئوليتها الچيوستراتيچية .

كما أعلن الرئيس الروسى أيضاً أن القاعدة العسكرية الروسية تُساند السلام والاستقرار فى جنوب القوقاز ومنطقة القوقاز بأكملها.

وأضاف وزير الخارجية الروسى على ذلك أن استخدام القاعدة الروسية فى أرمينية لا يُمثل تهديداً لتوازن القوى فى المنطقة ، كما نوَّه بأن هذه الاتفاقية لا تخرق أيه اتفاقات دولية .

ومن التصريحات المثيرة للاهتمام تصريح روبرت سيمونز الممثل الخاص لحلف الأطلنطى (الناتو) فى القوقاز وآسيا الوسطى أن الحلف لا يُعارض وجود قاعدة عسكرية دولية فى أرمينية ، فأرمينية عضو فى منظمة اتفاقية الأمن المشترك وشريك إستراتيجى لروسيا ، وأن تواجد القاعدة الروسية على الأرض الأرمنية يأخذ هذا العامل فى الحسبان ، كما أن أرمينية أبدت استعدادها الدائم لتنمية التعاون مع حلف الأطلنطى ، وعليه فلا يُوجد ثمة عدم توازن ، كما أضاف الممثل الخاص للحلف بأن «حلف الأطلنطى على علاقات طيبة مع روسيا أيضاً» .

هذا ، وقد أعلنت وزارة الخارجية الجورجية على لسان كبار المسئولين بها «أن أرمينية تُدرك تماماً التهديد الذى تُمثله روسيا بالنسبة لجورجيا ، وأنه ليس لدى جورجيا سبب فى أن تشك أن أرمينية تُقوِّض الأمن الإقليمى ، فقرار مدّ أمد وجود قاعدة روسية فى أرمينية هو حق الدول ذوات السيادة» .

ومن جهة أخرى ، كانت هناك تعليقات تُهاجم الاتفاق الأرمنى الروسى .

جاء أول تعليق من مسئول الصحافة فى الخارجية الأذربيجانية حيث علّق على الاتفاقية قائلاً : «إن أذربيجان تعتقد أن روسيا كما سبق أن وعدت لن تستخدم أبداً القاعدة الروسية فى أرمينية ضد أذربيجان» .

ومن جانب آخر أعلن أراستون أورُوجوغلو رئيس مركز أبحاث الشرق والغرب فى أذربيجان أن «للاتفاق العسكرى الأرمنى الروسى الجديد أوضح فشل السياسة المعروفة بـ «التوازن» التى تنتهجها حكومة أذربيجان والتى تتمثل فى الحفاظ على مسافة متساوية من البعد من روسيا ومن الغرب، وأن الاتفاق قد سدّ الطريق لتحرير الأراضى الأذربيجانية المحتلة بالطريق العسكرى لمدة ٣٥ عاماً قادمة على الأقل» . كما أضاف أوروجوغلو أن الاتفاق بين روسيا وأرمينية قد خلق وضعاً جيوسياسياً جديداً فى المنطقة ، كما انتقد عدم اندماج أذربيجان فى نظام الأمن الأوربى ـ الأطلنطى .

ويُشكك المحلل السياسى الأذربيجانى رسيم مُصابايوف فى جدية الاتفاقية المبرمة بين أرمينية وروسيا حيث يتساءل عن كيفية توفير السلاح المتطوِّر لأرمينية إذا كانت حدود أرمينية مغلقة مع كل من تركيا وأذربيجان ، وأن جورجيا لن تتعاون مع روسيا فى توصيل السلاح إلى أرمينية ، ولا يُعقل أن يجئ السلاح عن طريق البحر وعبر إيران ، ويبنى على هذا الأساس تصوره بأن الاتفاقية لا تعدو كونها تمثيلية وأن التصريحات التى يُدلى بها الجانبان الروسى والأرمنى ترمى إلى إضفاء أهمية خاصة على زيارة مدڤيديف إلى أرمينية !

وهناك فى الجانب الأرمنى آراء متباينة بالنسبة لهذه الاتفاقية.

فبينما يُدافع أعضاء الحزب الحاكم عن الاتفاقية ويُعددون فوائدها ، فإن المعارضة الأرمنية لديها تحفظات عليها .

فقد أعلن إدوارد شرامازوف المتحدث باسم الحزب الجمهورى الأرمنى الذى يترأسه الرئيس سيرج سركيسيان ، أن أرمينية تُعزز تحالفها العسكرى مع روسيا وذلك رداً على الزيادة المستمرة للقدرات العسكرية لأذربيجان وكذلك على تهديداتها بشن الحرب لتسوية مشكلة قره باغ . وقد نوّه شرامازوف فى نفس الوقت بأن الاتفاقية الجديدة قد استبعدت تماماً الحل العسكرى لمشكلة قره باغ . وأضاف قائلاً : «إن ذلك ليس مهماً بالنسبة لأرمينية فحسب ، بل للاستقرار فى المنطقة» .

وجدير بالذكر أن روسيا لديها قوات عسكرية فى كل من أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية ، كما قامت منذ شهور قليلة بالتوقيع على اتفاقية مع أوكرانيا تمد مدة وجود أسطولها فى البحر الأسود فى مدينة سباستابول .

وتُوضح هذه الترتيبات بجلاء سعى روسيا إلى تعزيز حضورها العسكرى فى البلاد التى كانت تُشكل جمهوريات الاتحاد السوڤيتى السابق .

وهناك مواقف فى الجانب الأرمنى غير متفقة مع موقف السلطة الحاكمة فى أرمينية .

فمثلا يُبدى راڤى هوڤهانيسيان مؤسس وزعيم حزب «الإرث» (چارانكوتيون) ، وهو أول وزير خارجية لأرمينية بعد الاستقلال ، تحفظات عديدة بالنسبة للاتفاقية الأرمنية الروسية الأخيرة منها أنه ليس لروسيا تسهيلات فى موقع آخر مثل التسهيلات الممنوحة لها فى أرمينية حيث أن روسيا لا تدفع أى إيجار عن القاعدة ولا تحصل أرمينية على أى مقابل ، بل وتقوم بسداد كافة المصروفات المتصلة بالمياه والكهرباء وأية مصاريف أخرى .

إلا أنه هناك اعتبارات أخرى كثيرة يجب أخذها فى الحسبان ، فلم تكن زيارة الرئيس الروسى مقصورة على توقيع الاتفاقية الخاصة بالقاعدة العسكرية الروسية فى أرمينية ، فخلال هذه الزيارة تم أيضاً بحث تعميق العلاقات الاقتصادية القائمة بين البلدين ، كما تم الاتفاق من حيث المبدأ على قيام روسيا بتزويد أرمينية بوحدة لإنتاج الطاقة فى المحطة النووية القائمة فى أرمينية ، فلا يُمكن التركيز على جانب من الاتفاقات المتبادلة ، بل يجب أن يُنظر إلى الأمور بنظرة شاملة من كافة الجوانب الاقتصادية منها أو السياسية .

فمن المعروف أن مشكلة قره باغ هى المشكلة الأساسية القائمة بين أذربيچان وأرمينية ، كما أن تلك المشكلة تُؤثر بفعل أذربيچان تأثيراً سلبياً على تطوير وتحسين العلاقات الأرمنية التركية ، ومن الملاحظ أن أذربيچان تُريد فرض حلّ على هواها معتمدة على الثروات البترودولارية التى تقتنيها ، وعلى الرغم من أن الجميع يُؤكدون على ضرورة إيجاد حل سلمى لمشكلة قره باغ ، فإن أذربيچان تشترك فى المباحثات الخاصة بناجورنو قره باغ مع قيامها بالتهديد دائماً بـ «الحل العسكرى» للمشكلة وتُحاول زيادة قدراتها العسكرية ، وقد أعلنت أخيراً أن ميزانية الدفاع لديها أصبحت تزيد عن جملة الميزانية العامة لجمهورية أرمينية . وكذلك فإن أذربيچان مستاءة من مسار المفاوضات بالنسبة لحل مشكلة قره باغ ، لذلك تُحاول إخراج تلك المفاوضات من إطار فريق مينسك لمنظمة الأمن والتعاون الأوربى واللجوء إلى محافل دولية أخرى تأمل الحصول فيها على ما يُناسب تطلعاتها ، ومن أحدث هذه الأمثلة مشروع القرار الذى كانت قد أعدته لتقديمه خلال دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة التى انعقدت فى سبتمبر الماضى ، والذى كانت تسعى من خلاله إلى تحويل قضية قره باغ إلى الأمم المتحدة وإخراجها من نطاق منظمة الأمن والتعاون الأوربى ، إلا أن الجانب الأرمنى أفشل تلك المحاولات بالاتصال بكافة الأعضاء فى الجمعية العامة ، وعندما تداركت أذربيچان أن فرص نجاح مساعيها قد تضاءلت ، قررت «تأجيل» تقديم مشروع القرار المعدّ منها إلى دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة فى العام القادم .

وتجدر الإشارة أيضاً بهذه المناسبة إلى الحملة الإعلامية الشعواء والمغلوطة التى يشنها الجانب الأذربيچانى الذى توصل فى الآونة الأخيرة إلى «اكتشاف تاريخى مهم» حيث قرر على لسان الرئيس الأذربيچانى إلهام علييڤ أن جمهورية أرمينية الحالية قائمة على الأراضى الأذربيچانية ، فقد كرر الرئيس الأذربيچانى ذلك لعدة مرات كان آخرها فى مدينة يڤلاخ الأذربيچانية يوم ١٤ أكتوبر ٢٠١٠ فى كلمة ألقاها بمناسبة افتتاح مدرسة جديدة بالمدينة . وأمسى هذا «الاكتشاف» يُردد على كافة المستويات ومن أمثلة ذلك ما أدلاه السفير الأذربيچانى الجديد لدى مصر السيد شاهين عبد اللاييڤ فى حديث أُجرى معه أخيراً بقناة "Nile TV" الفضائية (News. AZ; Trend. AZ) .

ويندهش المرء من مثل هذه التصريحات الساذجة ، فمن المعروف تاريخياً أن أرمينية قد عاصرت الآشوريين والفرس والرومان والبيزنطيين والعرب والعثمانيين والروس طوال تاريخ طويل حافل يزيد على ثلاثة آلاف سنة ، وهناك آلاف الشواهد الأثرية الدالة على هذا ، بينما اسم أذربيچان ـ حسبما يقول المثل السائر ـ لم يكن له «لا حس ولا خبر» قبل عام ١٩١٨ فى المنطقة الجغرافية المعروفة اليوم بجمهورية أذربيچان والتى كان سكانها يُعرفون حتى عام ١٩١٨ بالتتر ، فكيف يُمكن أن تكون أرمينية بتاريخها العريق والمديد قائمة على أراضى جمهورية أذربيچان ؟!

وفى الختام يجب النظر إلى الاتفاقية الأرمنية الروسية باعتبارها حلقة أخرى فى التناور السياسى الدائر بين أرمينية وأذربيچان ، حيث تُحاول أرمينية جاهدة تأمين أمنها القومى والسعى إلى إقرار الاستقرار والسلام فى المنطقة دون أن تُفرط فى أى من حقوقها التاريخية . بينما تُحاول أذربيجان تقويض تلك الجهود وفرض حلّ يرضيها دون الأخذ فى الاعتبار الحقوق المشروعة لشعب قره باغ .

تراجعت تركيا عن وعودها
لابد أن تثبت أنقـرة حسـن نواياهـا

ترجمة : سحر توفيق

بقلم : إدوارد نالبانديان

فى ١٠ أكتوبر من العام الماضى ، وبعد مفاوضات فى زيورخ ، توصلت أرمينية وتركيا إلى اتفاقية ووقع وزيرا خارجية البلدين بروتوكولين لإقامة علاقات ديبلوماسية وفتح الحدود وإقامة علاقات ثنائية . وكانت العلاقات الأرمنية التركية قد وصلت إلى طريق مغلق عندما تقدم الرئيس سيرچ سركيسيان بمبادرة تطبيع للعلاقات مع تركيا . ونحن فى أرمينية كانت تقودنا رؤية لمستقبل يُمكن فيه أن تتعايش الأجيال فى سلام وأمان . وقد قابل هذه المبادرة الأرمنية رد فعل إيجابى من جانب الرئيس التركى ، وأتاحت لنا استثمار الثقة فى إقامة علاقات ودية متينة وقابلة للاستمرار .

وانعكس موقفنا فى الاقتراح المعروف جيداً بتطبيع العلاقات دون أية شروط مسبقة . وكان هذا هو المبدأ الأساسى لبدء المفاوضات مع تركيا . وبهذا الفهم المشترك بدأنا ، وأدرنا هذه العملية ، وتوصلنا إلى اتفاقية . ومنذ بداية العملية وحتى الآن ، كان هذا التعاطى مشتركاً بين المجتمع الدولى بكامله ـ بدءاً من الوسطاء السويسريين حتى السكرتير العام للأمم المتحدة ومنظمة الأمن والتعاون الأوربى والاتحاد الأوربى والولايات المتحدة وروسيا وفرنسا ودول أخرى كثيرة .

ولسوء الحظ تراجعت تركيا عن الاتفاقيتين ، ولم يقف الأمر على الإحجام عن التصديق على البروتوكولين فحسب ، بل عادت أنقرة إلى لغة الشروط المسبقة التى استخدمتها قبل بداية العملية .

ويبدو أننا نتحدث بلغات مختلفة ، فمن ناحية يتظاهر قادة تركيا بأنهم دائماً يحترمون مبدأ «لابد من الحفاظ على المعاهدات» ، لكن من ناحية أخرى يُحجمون عن تصديق وتنفيذ الاتفاقيتين اللتين وقعوهما بأنفسهم فى زيورخ . ماذا يعنى هذا ؟ ويدّعون أنهم ليس لديهم شروط مسبقة ، وأنهم فقط يطلبون أن نفى بهذا أو بذاك قبل أن يتمكنوا من التصديق . هل هذا يعنى أنه ليس لديهم شروط مسبقة ؟

لقد حاولت تركيا أن تربط عملية التطبيع الأرمنية التركية بحل صراع ناجورنو قره باغ . ويقولون أنهم لا يُريدون أن يقوموا بدور الوسطاء فى محادثات السلام الخاصة بناجورنو قره باغ ، ولكنهم فقط يقومون بدور التفاوض بين الأرمن والأذربيچانيين لإيجاد حل . إن أية محاولة تركية للتدخل فى عملية قره باغ أو ربط تطبيع علاقاتها مع أرمينية بناءً على تصورها الخاص للتقدم فى محادثات ناجورنو قره باغ ، يضر بكلتا العمليتين . وقد أكد المجتمع الدولى كله عدة مرات على أن هذا هو موقف كل اللاعبين الكبار ذوى الصلة بعملية التطبيع الأرمنى التركى ومحادثات السلام الخاصة بناجورنو قره باغ . فالمجتمع الدولى

وزير خارجية جمهورية أرمينية

يتحدث بلغة واحدة والجانب التركى يتكلم بلغة أخرى .

وتدّعى تركيا بأن كل المشاكل فى المنطقة لابد أن يكون لها «حل شامل» نهائياً وعلى نحو حاسم . وهذه عبارة جميلة ، لكن إلى أى مدى هى واقعية ؟ إنها مجرد لغو ، قول بلا فعل .

وتستخدم تركيا أيضاً عملية التطبيع رياء بمثابة ستار دخانى من أجل حجة لا أساس لها بأن تبنى قرارات حول الإبادة الأرمنية فى بلاد كثيرة يُمكن أن يُدمر عملية التطبيع. لكن ، منذ بداية العملية ، أوضحنا فى كل من اتصالاتنا بالشركاء الأتراك وفى العلن بأن أرمينية لن تضع أبداً موضع الشك حقيقة الإبادة الأرمنية أو أهمية الاعتراف الدولى بها .

إن التصالح الحقيقى لا يتكون من نسيان الماضى أو تغذية الأجيال الصاعدة بقصص الإنكار . ورغم حقيقة أنه لمدة «٩٥» عاماً كانت تركيا تنكر باستمرار الإبادة الأرمنية ، فإن الجانب الأرمنى لم يشترط اعتراف تركيا به كشرط مسبق لتطبيع العلاقات . ومن المفارقات أن تركيا هى التى حاولت على نحو مباشر أو غير مباشر استغلال هذا الموضوع، وجعله شرطاً مسبقاً .

لقد بادرت أرمينية بعملية التطبيع ، ولم تدّخر جهداً كى تراها ناجحة . وتحت الظروف التى كان فيها الجانب التركى يدفع العملية كلها إلى الركود ، كانت أرمينية مضطرة لتعليق إجراءات تصديقها هى نفسها ، مع البقاء فى عملية التطبيع ، الأمر الذى قوبل بفهم وترحيب قادة العالم .

وقد اختُتمت المفاوضات بين أرمينية وتركيا بتوقيع البروتوكولين . فليس ثمة «دبلوماسية صامتة» ولا «دورة ثانية» من زيورخ ، ولا أية جولة جديدة من المفاوضات حسب المعلومات التى كثيراً ما تُروجها عادة وسائل الإعلام التركية هذه الأيام . فالخطوة الوحيدة الباقية فى هذه العملية المطوّلة هى التصديق وتنفيذ البروتوكولين دون المزيد من الضجة . وسوف تكون أرمينية مستعدة للتحرك إلى الإمام لو كانت تركيا مرة أخرى مستعدة للاستمرار فى عملية التطبيع دون شروط مسبقة .

واليوم ، تُنادى عواصم عالمية متعددة بأن الكرة فى ملعب تركيا ، وأن أرمينية قد أدت دورها وأن تركيا ينبغى عليها أن تأخذ الخطوات التى وعدت بها .

يجب على المرء إثبات حسن نواياه بالأفعال .

أرمينية وأفريقيا

فى ٢٥ أكتوبر ٢٠١٠ ، وفى العاصمة الأثيوبية أديس أبابا ، قدّم أرمين ميلكونيان ـ سفير أرمينية فى مصر ـ أوراق اعتماده إلى چان بينج رئيس مفوضية الاتحاد الإفريقى لتولّى موقع مراقب ومندوب مفوض فى الاتحاد الأفريقى . ونقل إليه التحية الحارة وأفضل التمنيات من وزير الخارجية الأرمنية إدوارد نالبانديان . وأخبر المكتب الصحفى لوزارة الخارجية الأرمنية وكالة أنباء أرمنبرس أنه بعد مراسم تقديم أوراق الاعتماد ، عُقد اجتماع ثنائى جرت خلاله مناقشة تناولت مستقبل توسيع التعاون المتبادل بين أرمينية وأفريقيا . هذا ، وقد عرض ميلكونيان على چان بينج أولويات السياسة الخارجية لأرمينية ، والارتباط الفعال بالعمليات الدولية والإقليمية ، وقدّم توضيحات حول عملية المفاوضات الخاصة بناجورنو قره باغ . وأثناء اللقاء ، أُعيرت الأهمية الثنائية لاستثمار أرمينية فى عدد من الدول الأفريقية ، منها على سبيل المثال مصر والسودان وأثيوبيا . وقد رحّب چان بينج بقرار الحكومة الأرمنية أن تكون ممثلة فى الاتحاد الأفريقى فى مرتبة مراقب ، وعبّر عن استعداده للعمل المشترك باتجاه المزيد من تطوير العلاقات مع أرمينية .

رؤى

المثلث الجغرافى ـ السياسى لجنوب القوقاز وروسيا وتركيا وإيران

ترجمة : سحر توفيق ـ نقلاً عن الوكالة الإعلامية الروسية نوفوستى

بقلم : سيرجى جونييف

فيما يتعلق بالزيارتين الأخيرتين للرئيس الروسى دمترى ميدفيديف لأرمينية وأذربيجان ، يقوم فيكتور ناداين ـ رايفيسكى زميل الأكاديمية الروسية للعلوم ، معهد الاقتصاد العالمى والعلاقات الدولية ، بتقييم الوضع الجغرافى ـ السياسى فى المنطقة ويُدلى برأيه فى طموحات القوى الإقليمية الأخرى فى المنطقة ـ تركيا وإيران .

سمير شهباز : ما هى مصالح روسيا الجغرافية ـ السياسية فى جنوب القوقاز ؟

فيكتور ناداين ـ رايفسكى : ترى روسيا أن أمن القوقاز قضية مهمة . وبناءً عليه ، فإننا نُبدى الحذر بالنسبة لقضايا ناجورنو قره باغ ونُحاول أن نُحيلها إلى الأطراف المعنية ، دون أن نُملى أى شئ على أحد . وبالطبع ، نتمنى أن نرى هنا تعاوناً دولياً قائماً على العدالة والتوازن . ولا ينبغى أن تُؤدى التأثيرات الخارجية إلى إفساد التوازن القائم حالياً لأن الاضطراب قد يُؤدى إلى عواقب لا نستطيع التنبؤ بها . ولا أحد يحتاج حرباً جديدة . وعلى أى مستوى ، روسيا لا تُريد مثل هذه الحرب .

سمير شهباز : مَنْ الذى قد يكون له مصلحة فى إشاعة الاضطراب فى الاستقرار النسبى القائم اليوم فى المنطقة ؟

ناداين ـ رايفيسكى : لكى أكون صادقاً ، هذا السؤال يُشير ضمنياً فقط إلى أولئك الذين يهتمون بتقوية مواقفهم الخاصة وإضعاف مواقف القوى الإقليمية الرئيسية فى المنطقة ، وخاصة روسيا . ولا أريد أن أُوجه اتهاماً مباشراً بذلك لأية حكومات غربية . ولكن ، إذا حكمنا من أفعال بعض اللاعبين غير الإقليميين ، فسوف يظهر أن سياساتهم كانت موجهة لإفساد التوازن . على أية حال ، هذا صحيح بالنسبة للتطورات فى جورجيا . ومن الممكن أن تكون هناك محاولات مماثلة بالنسبة لأذربيجان . ويبدو أن القنابل الإعلامية الغادرة والخطيرة التى تنفجر تُشير ضمنياً إلى أن أذربيجان قد خططت لتوفير قواعد لقوات الولايات المتحدة، بما يشمل قواعد تنطلق منها عمليات ضد إيران ، وتلك «القنابل» الإعلامية لم « تُسقط » بالصدفة البحتة . وتنكر أذربيجان بشدة أية أفعال أو حتى مجرد محاولة القيام بأفعال ضد إيران . وهذا موقف صحيح لأنه لولا ذلك لخرج الموقف عن السيطرة .

سمير شهباز : ماذا تعتقد فى تصرفات اللاعبين الآخرين المهمين المتاخمين للإقليم ، وتحديداً إيران وتركيا ؟

ناداين ـ رايفيسكى : أصبح كلا البلدان فى الآونة

ترجمة : سحر توفيق

الأخيرة نشطين على نحو واضح كلاً بطريقته . وفى السابق، كان يُمكن استيعاب السياسة التركية كاستمرار وطرف حاد لـ « سيف » حلف الأطلنطى فى منطقة شرق المتوسط . لكن الوضع تغير الآن . إذ كانت تركيا لفترة طويلة تصوغ سياستها بما يتماشى مع مصالحها القومية . وكثيراً ما يُبدى الغرب ، الذى لم يعتد ذلك منها ، استياءه من العديد من التصرفات التركية . وفى بعض الحالات ، أشاروا حتى إلى تحالف حقيقى بين روسيا وتركيا ، فى رواية تصل بالطبع إلى الكلام التافه . ومن الطبيعى أن أى تحالف عسكرى إستراتيجى لا محل له أيضاً . هذه البلاد لها مصالح وأهداف متباينة . ومع ذلك ، هناك دوافع مشتركة للتعاون ، ومنها استقرار القوقاز .

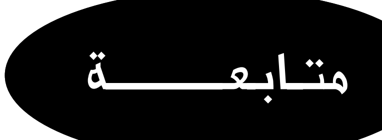
وفيما يخص العلاقات الأذربيجانية ـ التركية ، فقد وقّع البلدان معاهدة مهمة إستراتيجياً قبل زيارة دمترى ميدفيديف ليريفان . ويقولون أن الأصوات التركية مؤيدة تماماً للموقف الأذربيجانى فى قضايا كثيرة خاصة قضية ناجورنو قره باغ .

ولكى نكون منصفين ، ينبغى ملاحظة أن الحكومة التركية لا تصل إلى التطرف فى مواقفها ، وتعمل بما يتماشى مع الحالة الواقعية . تركيا ، لاعب إقليمى ذو نفوذ، تأمل فى الحصول على فوائد ملموسة نتيجة سياستها النشطة . فهى تُريد أن تُصبح محوراً مهماً لنقل الطاقة من مصادرها إلى غرب أوربا وجنوبها ووسطها ، بل وحتى إلى شمال أوربا . وبعض المشروعات ، ومن ضمنها خط أنابيب البترول الخام باكو ـ تبليسى ـ چيحان قيد التنفيذ حالياً .

كذلك تُعطى تركيا الأولوية لعلاقاتها مع إيران لأنها تأخذ منها الغاز الطبيعى . ولا يسير ذلك بسلاسة دائماً ، وقد حدثت أفعال تخريب . وبالإضافة إلى ذلك ، فإن تركيا مهتمة جدياً بتطوير مخزون المعادن فى إيران . ورغم أن الولايات المتحدة تشجب بل وتُهدد تركيا ، فإن أنقرة تستثمر فى إيران . وهذا يحدث فى وقت فرضت فيه واشنطن عقوبات خطيرة على الاستثمار فى إيران . وفى السابق ، كان ممنوعاً استثمار أكثر من ٢٠ مليون دولاراً فى مشروعات الطاقة المختلفة فى إيران . والآن أصبحت مثل هذه القيود أكثر صرامة . ودول غرب أوربا أيضاً متورطة فى هذه العقوبات . وهى تُؤكد لنا أن مثل هذه العقوبات ليست موجهة إلى رفاهية الأمة الإيرانية . ولكن التقييم الموضوعى يُظهر أن كل هذا كلام فارغ . بالطبع العقوبات لها عواقبها . فعندما يقوم الغرب بتقييد تصدير الجازولين إلى إيران ، فهو يُوجه ضربة خطيرة إلى الحياة اليومية للإيرانيين . فإيران التى تفتقد إلى معامل التكرير ، ولهذا لابد أن تستورد معظم بترولها . ومثلما فعلت الشركات الروسية تماماً ، تجاهلت الشركات التركية الحظر وتُتاجر مع الإيرانيين . ورغم أن تركيا عضو فى حلف الأطلنطى ، فلم تنضم إلى تطبيق العقوبات ، وتستمر فى تحسين علاقاتها مع إيران وتحتفظ بصلات ثنائية دائمة معها . ولكن الغرب يُحدس أن هناك تحالفاً إيرانياً تركياً ، ونوعاً من التضامن الإسلامى لا محل له . إذ يضم كلا البلدان أتباعاً للمذهبين الشيعى والسنى الإسلاميين .

ولكن ، الشيعة فى تركيا لا يزيد عددهم على ٨ ٪ من سكانها الأتراك ، فالمذهب الشيعى ليس شائعاً فى تركيا . وهكذا ، أى حديث عن اتحاد إسلامى مبالغ فيه كثيراً . لكن المصالح الاقتصادية عامل مهم . وتركيا تنوى تسهيل نقل البترول والغاز الإيرانيين عبر أراضيها ، رغم أن هناك الكثير مما لايزال بسبيله إلى الإنجاز من هذه الناحية .

وإذ نتحدث عن مصالح إيران فى القوقاز ، فقد عرضت طهران مراراً خدماتها لحل مشكلة ناجورنو قره باغ . وترغب إيران فى أن تقوم بدور الوسيط فى هذه المنطقة . وتحتفظ إيران بسياسة حذرة بدرجة كافية وغير عدوانية تجاه أرمينية . ويُمكن توقع نفس الشئ فيما يختص بعلاقات الجوار الطيبة الإيرانية الأذربيجانية . وفضلاً عن هذا ، تتبادل إيران التجارة مع أرمينية وتمدها بالغاز . وتمد سكك حديدية بالتعاون مع المؤسسة المحتكرة للخطوط الحديدية الروسية .





أيام الثقافة الأرمنية فى مصر

إعداد : سحر حسن

خلال الفترة من ١٧ وحتى ٢٢ سبتمبر الماضى ، وتحت رعاية الفنان فاروق حسنى وزير الثقافة المصرية ، نظمت السفارة الأرمنية بالقاهرة بالتعاون مع قطاع العلاقات الثقافية الخارجية ودار الأوبرا المصرية «أيام الثقافة الأرمنية» . وقد شملت فعاليات هذه الأيام معرض صور فوتوغرافية لزاڤين سركيسيان عن «الهندسة المعمارية الأرمنية» فى قاعة مسرح الجمهورية للفنون التشكيلية . كما شملت أيضاً عرضاً فنياً لفرقة «تاتول ألتونيان القومية للغناء والرقص» على المسرح الكبير بالأوبرا المصرية يوم الأحد ١٩ سبتمبر ٢٠١٠ ، وعلى مسرح دار أوبرا دمنهور يوم الإثنين ٢٠ سبتمبر ، وعلى مسرح دار أوبرا الإسكندرية (مسرح سيد درويش) يوم الثلاثاء ٢١ سبتمبر . وقد قوبلت هذه العروض بحضور جماهيرى واسع من المصريين والجالية الأرمنية المصرية وبعض الهيئات الدبلوماسية الأجنبية .

الهندسة المعمارية الأرمنية

شهد المعرض الفوتوغرافى فى قاعة مسرح الجمهورية للفنون التشكيلية عرض «٤٥» صورة لأكثر الكنائس الأرمنية المعروفة إبان العصور الوسطى ونُصب الهندسة المعمارية الأرمنية . وجميع الصور للفنان زاڤين سركيسيان الذى وُلد فى العاصمة الأرمنية يريڤان عام ١٩٤٧ ، وتخرج فى معهد البوليتكنيك العالمى فى يريڤان عام ١٩٧١ (تقنى إذاعة) . وفى عام ١٩٨٦ ، شغل وظيفة مدير متحف الفن الشعبى الأرمنى . ومنذ عام ١٩٩١ وحتى الآن ، يشغل موقع مدير متحف سيرجى باراچانوف فى يريڤان . ومنذ عام ١٩٧٤ ، نشرت الدوريات الأرمنية صوره بشكل دائم. وقد عمل لمدة طويلة فى الموسوعة الأرمنية العامة كمصوِّر للهندسة المعمارية الأرمنية والمناظر الطبيعية . ونُشرت صوره فى العديد من الأعمال نذكر منها على سبيل المثال فقط :

- الهندسة المعمارية الأرمنية فى عام ١٩٣٠ : ل . دولوخانيان ، يريڤان ، ١٩٨١ .
- الفن الأرمنى : مازنوت ، باريس ، ١٩٨٦ .
- النُصب القديمة فى أرمينية : م . هاسراتيان ، ١٩٨٧ ، ٢٠٠٠ .
- أرمينية : الذكرى ١٧٠٠ للهندسة المعمارية المسيحية ، يريڤان ، ٢٠٠١ .

وتجدر الإشارة إلى أن الفنان زاڤين سركيسيان قدّم إبداعاته فى العديد من المعارض داخل أرمينية وخارجها . ففى أرمينية : اتحاد المهندسين المعماريين (يريڤان) ١٩٨٤ ، يريڤان وجومرى ٢٠٠٢ ، يريڤان ٢٠٠٦ . وخارج أرمينية : ماربورج (ألمانيا) ١٩٨٧ ، بيكين (الصين) ١٩٩٥ ، بيليفيلد وبون (ألمانيا) ١٩٩٧ ، بوسطن (الولايات المتحدة)

باحثة دكتوراة
جامعة عين شمس

١٩٩٩، نيقوسيا (قبرص) ٢٠٠١ ، كازان (روسيا) ٢٠٠٦، باريس (فرنسا) ٢٠٠٦ ـ ٢٠٠٧ ، مارسيليا (فرنسا) ٢٠١٠ .

نذكر من بين إبداعيات سركيسيان التى عُرضت فى أيام الثقافة الأرمنية بالقاهرة على سبيل المثال : إيتشميادزين : الكنيسة الأم فى القرون الرابع والسابع والسابع عشر ، كنيسة العذراء فى أودزون ـ القرن السادس ، بحيرة ڤان ـ دير أغتامار ٩١٥ م ، آنى ـ كنيسة القديس المخلِّص ١٠٣٦ ، آنى ـ الكاتدرائية الأم ، آنى ـ برج التحصين مع استراحة التنين القرن التاسع ، دير كيغارت ـ داخل أحد الكنائس المجوفة القرن الثالث عشر ، موش ـ باب دير الرسل ١١٣٤، قارس ـ كنيسة الرسل القرن التاسع ، ديار بكر ـ كنيسة القديس جيراجوس القرن السادس عشر ، جبل أراراد ودير خورفيراب ـ القرن السابع عشر ، يريڤان ـ ساحة الجمهورية، يريڤان وجبل أراراد ، يريڤان ـ دار الأوبرا ، يريڤان ـ مبنى الحكومة ... إلخ .

الغناء والرقص الأرمنيين

قدمت فرقة تاتول ألتونيان الحكومية للغناء والرقص برنامجاً متنوعاً وشاملاً من «٢٢» فقرة تُمثل جميع مدارس الغناء والرقص الأرمنيين . وكان برنامج حفل أيام الثقافة الأرمنية فى مصر على النحو الآتى :

١ ـ كيڤورك ماناسيان «احتفالى» .

٢ ـ إدجار هوڤهانيسيان «أرمينية الأم» .

٣ ـ رقص وغناء شعبى «يامان يار» توزيع : تاتول ألتونيان ، أداء منفرد : داتيڤيك سركيسيان .

٤ ـ رقص تقليدى «كوتشارى» .

٥ ـ سايات نوڤا «لا أدرى قيمتك» .توزيع : هنرى مانكاساريان ، أداء منفرد : ألكسندر بوغوصيان ، آلينا أڤاكيان .

٦ ـ ڤاغارشاك كوتويان «رقصة صيادى بحيرة سيڤان» . أداء منفرد : كيڤورك كيشيشيان .

٧ ـ رقص وغناء شعبى «ڤاغارشاباد» . توزيع : خاتشادور أڤيديسيان .

٨ ـ رقص شعبى «شالاخو» . أداء منفرد : شوشان خاتشادوريان .

٩ ـ أغنية شعبية «حبيبتى لأموت لطولك الرفيع» . أداء منفرد: إدجار خاتشادوريان .

١٠ ـ خاتشادور أڤيديسيان «خيزرانتى» .

١١ ـ أرام خاتشادوريان «قطعة من باليه جايانيه» .

١٢ ـ رقص وغناء شعبى «أبرقت من جديد» . توزيع : هنرى مانكاساريان ، أداء منفرد : ألكسندر بوغوصيان .

١٣ ـ أغنية شعبية «كيولوم جان» . توزيع : تاتول ألتونيان

١٤ ـ رقص وغناء شعبى «فتيات أرمينية» . توزيع : روبين ألتونيان .

١٥ ـ ألكسندر هاروتيونيان «رقصة ساسون» .

١٦ ـ أغنية شعبية «نازان يار» . توزيع : تاتول ألتونيان .

١٧ ـ هوڤهانيس باداليان «أموتُ برياح الجبال» .

١٨ ـ أرام خاتشادوريان «رقصة السيوف» . أداء منفرد : داتيڤيك كيڤوركيان ، كيڤورك كيشيشيان ، سيريوجا ماطينيان .

١٩ ـ أغنية شعبية «هوى نار» . توزيع : هنرى مانكاساريان ، أداء منفرد : آلينا أڤاكيان .

٢٠ ـ أرنو باباجانيان «رثاء» . أداء منفرد : داتيڤيك سركيسيان .

٢١ ـ رازميك أبراهاميان «قوموا يا أقوياء» . أداء منفرد : ألكسندر بوغوصيان .

٢٢ ـ رقص شعبى «تامزارا» . توزيع : روبين ألتونيان .

وجدير بالملاحظة هنا أن فرقة «تاتول ألتونيان» قد حققت نجاحاً ملحوظاً وتبوأت قمة الفن فى جميع أنحاء العالم واستقطبت آلاف الجماهير على مدار سبعة عقود من

الزمان . وقد استعرضت هذه الفرقة أمام العالم الرقص والغناء الأرمنيين التقليديين والآلات الموسيقية والملابس الملوّنة الأرمنية الوطنية . وفى كلمة موجزة : قدمت الفرقة ثقافة أرمينية الشعبية فى أفضل ثوب .

وكان الأستاذ «تاتول ألتونيان» فناناً شعبياً فى الاتحاد السوڤيتى وحائزاً على الجائزة الحكومية . أسس فى عام ١٩٣٨ فرقة الغناء والرقص الحكومية (الأرمنية) التى تميزت بقومية أغانيها ورقصها. ولم يكن لهذه الفرقة مثيل لا فى أرمينية ولا فى بقية المنظومة السوڤيتية . وفى هذا الصدد ، قام ألتونيان بجمع الأغانى الشعبية من أنحاء أرمينية وتصفيتها أحياناً من العناصر الأجنبية الداخلة فيها . وكان جُل مبتغاه هو تقديم روح مسرحية وموسيقى جديدة للشعب الأرمنى .

فى عام ١٩٧٠ ، قاد الفرقة الفنان الشعبى والحائز على الجائزة الحكومية الأستاذ إدجار هوڤهانيسيان الذى جدد البرنامج وأضاف إليه روحاً مسرحية وملحمية . وفى عام ١٩٧٤ ، قاد الفرقة الفنان الشعبى والحائز على الجائزة الحكومية الأستاذ خاتشادور أڤيديسيان ، وأضاف العديد من الأعمال التى حملت الطابع الشعبى . وفى عام ١٩٧٧ ، قادت الفرقة الأستاذة إيما تزادوريان التى حافظت على السمة الوطنية للفرقة وأخذت خطوات إبداعية جديدة تتناسب مع مقتضيات الحداثة . وفى عام ١٩٨٧ ، قاد الفرقة الفنان الشعبى والحائز على الجائزة الحكومية الأستاذ والمؤلف روبين ألتونيان الذى أدخل أعمالاً عديدة من تأليفه . وخلال الفترة من ١٩٩١ وحتى ١٩٩٧ ، قاد الفرقة الفنان ميليك مافيساكاليان الذى وضع برنامجاً جديداً للفرقة ضمت أغانى ورقصات وطنية . وفى عام ١٩٩٨ ، تولى القائد هنرى مانكاساريان قيادة الفرقة . ومنذ عام ٢٠٠٤ ، قاد الفرقة چيراير ألتونيان الذى يُحافظ على البرامج السابقة الجيدة وتقديمها الآن بأسلوب جديد . وتجدر الإشارة إلى أن الفرقة تضم كوكبة بارعة من الراقصين والمغنيين والآلاتية . وهكذا ، ستظل فرقة «تاتول ألتونيان» الحكومية للغناء والرقص مصدر فخر للشعب الأرمنى وخير رسول ثقافى إلى كافة أرجاء المعمورة .

أرمينية وسورية

اجتماع بين السيد محمود أبرش رئيس مجلس الشعب السورى والسفير الأرمنى بسورية

اجتمع فى يوم ٢ سبتمبر الماضى السيد محمود أبرش رئيس مجلس الشعب السورى مع السيد أرشاك بولاديان سفير جمهورية أرمينية لدى سورية . وخلال الاجتماع ، سلّم السفير الأرمنى إلى رئيس مجلس الشعب السورى خطاب السيد هوڤيك أبراهاميان رئيس المجلس الوطنى الأرمنى . واستعرض السفير بولاديان ـ بناءً على طلب رئيس مجلس الشعب السورى ـ جذور مشكلة قره باغ وموقف أرمينية إزاء توجهها للحل السلمى لتلك المشكلة وكذلك للتطورات الأخيرة فى مسار المفاوضات . كما بحث الطرفان أثناء الاجتماع المسائل المتصلة بالزيارة الرسمية التى سيقوم بها إلى سورية خلال العام الجارى السيد هوڤيك أبراهاميان رئيس المجلس الوطنى لأرمينية .

مكتبة أريك

نفى الآخر
جريمة القرن العشرين

تأليف: د. محمد رفعت الإمام

عرض: د. صفاء شاكر

عندما نقلتُ للمؤلف رغبتى فى عمل عرض لأحدث كتبه، كانت تحدونى ثلاثة أسباب: أولها شغفى الدائم بقراءة كل ما يتعلق بالقانون الدولى العام، وثانيها الأمل الذى يُراودنى فى عمل بحث يمس المجتمع الدولى، وثالثها استكمال العرض الذى بدأته لكتاب «إبادة الجنس البشرى ١٩٤٦ ـ ١٩٤٨» لذات المؤلف على صفحات مجلة أريف، عدد أغسطس ٢٠٠٨. وها هو أ. د. محمد رفعت الإمام يستكمل مسيرته فى الموضوعات التى لم يتطرق إليها زمرة المؤرخين، خاصة بعد أن نال الترقية التى تستحقه عن جدارة وأصبح أستاذاً مساعداً بجامعة الإسكندرية فرع دمنهور. وهذا الكتاب الذى نعرض له يحمل عنوان «نفى الآخر .. جريمة القرن العشرين» طبعة سبتمبر ٢٠١٠. وقد أهداه المؤلف إلى الأستاذ بيرج ترزيان الذى كثيراً ما استمتعنا بقلمه وبفكره على صفحات مجلتىّ «أريف» و «أريك».

وبداية؛ فإن لفظ «الآخر» من الألفاظ الواضحة فى اللغة، وهو لا يحمل قيمة دلالية تتعدى أو تتجاوز معنى لفظ «غير» دون أن يكون فى ذلك دلالة على المخالفة أو الموافقة، فالآخر قد يكون منا، وقد يكون من غيرنا. والآخر لفظ واسع وفضفاض وغير واضح الحدود، وهو كتعبير أشمل من أن يُحصر بصفة معينة، فهو يعنى صفة عدا الذات سواء كان مثيلاً أو نقيضاً فى الشكل والمضمون، فهو قد يعنى العدو أو الصديق أو المحايد، سواء كان فى الأوساط الأسرية أو القبلية أو الإقليمية أو المذهبية.

والآخر أو الآخرون هى فكرة أساسية للفلسفة الأوربية الحديثة، ومضادة لمعنى فلسفة الذات، وتُشير ـ أو تُحاول الإشارة ـ إلى كل ما هو غير المحور المقصود، والمصطلح غالباً ما يعنى كل ما هو غير النفس المستقلة، بمعنى كل ما هو غير نفسى أنا؛ يُعد من الآخرين، وكل فرد فيهم يُطلق عليه مصطلح الآخر، و «الآخر» هنا يعنى أيضاً أنه كل ما هو مختلف عن الأصل. وقد استخدم علم الاجتماع هذا المضمون لفهم المنهجية التى تستثنى المجتمعات بعض فئاتها على أنها من «الآخرين» الذين يتصفون بصفات دونية لا تُمكنهم من الاختلاط معهم.

ويُؤكد المفكر «أحمد برقاوى» فى كتابه «الأنا» الصادر عن دار التكوين عام ٢٠٠٩ فى الفصل الثالث وتحت عنوان «نفى الآخر»: «أن نفى الآخر لا يتوقف على قتله جسدياً، لأن القتل شكل من أشكال النفى الكثيرة، ثم يكون الكذب نفى للآخر وأسر له فى الوقت نفسه، وكل أسر هو نفى وتقييد للآخر، ثم تكون أيديولوچيا القتل والتى لا يُبالى فيها الأنا بالآخر، بل تراه يُبرر الجرائم التى يقترفها، يُقنعها بأيديولوچيا تكون تغييباً للآخر وإرهاباً له». ثم يقول عن أيديولوچيا القتل بأنها: «هى أيديولوچيا الأقوياء ضد

دكتوراة في التاريخ الحديث والمعاصر
جامعة عين شمس

الضعفاء ، أو هى القوة العمياء ، أيديولوچيا الطغاة والغزاة».

فإذا قرأنا الكتاب الذى يُشرفنى عرضه ؛ لوجدنا أن تلك التعريفات تُترجم بعناية فى فصوله الثلاثة التى تحمل عناوين : (١) إبادة الجنس : ثغرات المفهوم ومعضلات التطبيق . (٢) إبادة النوع : حداثة المفهوم والتباسات التطبيق. (٣) قضايا إبادية : إشكالية التأصيل وجدلية القانون والقوة .

امتد الفصل الأول بين الصفحات ١٣ و ٣٩ وطرح فيه المؤلف تساؤلاً : هل مفهوم الأمم المتحدة الرسمى القانونى العقابى عن جريمة إبادة الجنس الذى أقرته عام ١٩٤٨ يتناسب مع التجارب الإبادية الجماعية فى القرن العشرين ؟ وتساؤلات أخرى لاستجلاء نقاط القوة والضعف فى مفهوم المنظمة الدولية عن جريمة إبادة الجنس ، ومن أجل ذلك عاد بنا «رفعت» إلى ذاكرة مفهوم إبادة الجنس وكيف نشأ والانتقادات التى وُجهت لهذا المفهوم وأوجه القصور التى أدت إلى استثناء الفظاعات التى تعرضت لها جماعات لم يشملها التعريف .

وألقى الضوء على الصعوبة الأولى فى إيجاد معايير فارقة بين مفاهيم القومية والعرقية والعنصرية نظراً للتداخل الشديد بينها ، والصعوبة الثانية فى ضرورة أن تكون الأفعال الإبادية قد اقتُرفت عمداً ، ليعود إلى التساؤلات مرة أخرى حول مفهوم الإبادة الجزئية : هل يكفى قتل زمرة من الأفراد الذين ينتمون إلى جماعة مستهدفة كى تثبت الإدانة باقتراف جريمة إبادة الجنس ؟ وعندما أشار إلى جريمة التحريض على اقتراف جريمة إبادة الجنس تساءل : هل التحريض هو جريمة قائمة بذاتها بصرف النظر عن تحقيق الهدف من التحريض من عدمه ؟ أم أن جريمة التحريض لا تثبت إلا إذا ترتب عليها ارتكاب أعمال إبادة الجنس فعلياً؟

وهذا يُحيلنا إلى قضيتين فى القانون الجنائى المصرى تحديداً : الأولى هى الشروع فى القتل ، والثانية هى التحريض على القتل . أما عن التحريض ، فقد نصت المادة ٤٠ على أن «يُعد شريكاً فى الجريمة أولاً كل من حرّض على ارتكاب الفعل المكوِّن للجريمة إذا كان هذا الفعل قد وقع بناء على هذا التحريض، ثانياً من اتفق مع غيره على ارتكاب الجريمة فوقعت بناء على هذا الاتفاق ، ثالثاً من أعطى للفاعل أو الفاعلين سلاحاً أو آلات أو أى شئ آخر مما استُعمل فى ارتكاب الجريمة مع علمه بها أو ساعدهم بأية طريقة أخرى فى الأعمال المجهزة أو المسهلة أو المتممة لارتكابها» .

أما المادة ٤٥ ، فقد نصت على أن «الشروع هو البدء فى تنفيذ فعل بقصد ارتكاب جناية أو جنحة إذا أوقف أو خاب أثره لأسباب لا دخل لإرادة الفاعل بها . ولا يُعتبر شروعاً فى الجناية أو الجنحة مجرد العزم على ارتكابها ولا الأعمال التحضيرية لذلك» . وإذا كان القانون الجنائى المصرى قد عرّف المصطلحين واشتمل على العقاب اللازم لكل منهما فى مواد أخرى لا مجال لذكرها هنا ، فكان الأدعى أن تُصدِّر الأمم المتحدة قانوناً مفصلاً عن هاتين العقوبتين . ولما كان مصطلح «إبادة» قد تعرض لانتقادات بسبب استخدامه المتكرر والفضفاض فى التداول العام ، فقد اقترح عدد من الباحثين مفاهيم بديلة أو مكملة لمفهوم الأمم المتحدة رغم صفته الرسمية القانونية الدولية . كما لفت المؤلف الانتباه إلى مصطلح «التطهير العرقى» الذي يُسانده اليهود بشدة للتطبيق على الحالات الإبادية اللاهولوكوستية ليتفرد اليهود بالهولوكوست .

وكان من الطبيعى ـ فى ظل استحالة وصف القوانين الوضعية بالكمال ـ أن ينتاب مفهوم إبادة الجنس الذى أقرته المنظمة الدولية عام ١٩٤٨ بعض الثغرات ، فأُبيدت ملايين البشر بسببها على مدار السنوات التالية لهذا القانون . وأنهى «محمد الإمام» الفصل الأول بعنوان «الطغيان الهولوكوستى» ليثبت أن إبادة الألمان للغجر والشيوعيين ربما تُمثل إبادة أكبر من إبادة هتلر لليهود. لكن الدوافع اليهودية للتفرد بظاهرة الهولوكوست كانت وراء التعتيم الإعلامى على الإبادات المشار إليها ، لأن اليهود لديهم ثبات فى العقيدة بأن المعاناة الفريدة تمنح صاحبها حظوة فريدة .

أما الفصل الثانى (ص ٤٣ ـ ٧١) فضم خمسة عناوين فرعية تُناقش الإبادة النوعية ، والقتل الانتقائى الأنثوى والمشتق منه ستة أنواع : قتل المواليد الإناث ، صيد الساحرات فى أوربا، حرق الأرامل فى الهند، بتر الأعضاء التناسلية الأنثوية، إنكار الحرية التناسلية للمرأة، الأيديولوچيات المعادية للأنثى، مما أدى إلى اتخاذ بعض الباحثين منحى معاكس فاستخدموا مصطلح الإبادة الذكرية، ليأخذنا هذا إلى أن الذكور غير المحاربين كانوا ـ ولازالوا ـ أكثر الأهداف المتكررة للقتل واسع النطاق، ومذابح إبادة الجنس وكافة الصراعات والفظاعات وحتى المعاملات السيئة.

وأعطى مثلاً على ذلك بمستعمرة الكونغو خلال العقد الأخير من القرن التاسع عشر والعقد الأول من القرن العشرين، وما عُرِف آنذاك بـ «رعب المطاط»، وتطهيرات ستالين إبان العقدين الثالث والرابع من القرن الماضى حيث أُطلق عليها «الخطة الخمسية» أو «الرعب العظيم»، بالإضافة إلى أمثلة أخرى وُجدت فى إندونيسيا وبنجلاديش وكمبوديا وروانـدا. وفى نَظر «الإمام» تُمثل معضلة ديموجرافية، لينتقل إلى «العاصفة الذكورية» بأمثلة ما حدث للأكراد على أيدى نظام صدام حسين بالعراق، أو طائفة السيخ بالهند. وألقى الضوء على ما اقترفته بعض القوات المسلحة ضد شعوبها واستهداف الذكور منها تحديداً مثل بيرو ١٩٩٠ وسريلانكا ١٩٩١ والبوسنة والهرسك ١٩٩٢ ورواندا ١٩٩٧ وحرب كوسوڤو ١٩٩٩وغيرها.

وهذا العنوان يُعبر بصدق عما اقترفته هذه القوات ضد الذكور الذين يصلحون للتجنيد سواء فى الوقت الذى حدثت فيه الواقعة الإبادية أو مستقبلاً. ولما كان الخط الفارق بين الذكور المحاربين وغير المحاربين يتسم بالميوعة؛ فإن ممارسة «الإكراه الذكرى الجمعى» على الأداء الحربى مؤصلة تاريخياً. وأثناء شرح هذا العنوان الفرعى، تطرق المؤلف إلى بعض الأحداث التاريخية التى تُوضح لنا الوضع آنذاك سواء على يدىّ الزعيم الصينى تشانج كاى شيك، والأسرى السوڤييت على أيدى الجيش الألمانى أثناء الحرب العالمية الثانية، أو الحرب بين أثيوبيا وأريتريا عام ١٩٩٩. كما تطرق إلى ظاهرة «الثأر» ضد الذكور خاصة فى ألبانيا التى تُؤدى فيها الخصومات العائلية إلى هلاك حوالى ألف ذكر سنوياً وتحكم على الآلاف الآخرين بالعزل والخوف الدائمين، وأيضاً فى الجبل الأسود والقوقاز وكولومبيا وحتى مناطق حضرية بالولايات المتحدة الأمريكية.

ومع عنوان «تراكمات الدونية» أوضح أن معظم الحالات الاغتصابية واسعة النطاق تُسجلها الصراعات الأفريقية جنوب الصحراء ، وهى مناطق تقع فى «قلب حزام الإيدز» ، ولذلك فإن الاغتصاب فى هذه المناطق يُمثل بالنسبة للمرأة موتاً بطيئاً مؤلماً، وأصّل «رفعت» ظاهرة الإبادة النوعية الانتقائية المتعمدة ضد الإناث سواء فى الصين أو الهند، ليأتى العنوان الفرعى الأخير فى هذا الفصل «نوعنة الإبادة» وهو عبارة عن المجادلات التى دارت رحاها بين الباحثين المختصين فى مجال الإبادة وخاصة عن الهولوكوست بين اتخاذ جانب اليهود فى آرائهم أو معارضتهم.

وأخيراً يأتى الفصل الثالث (ص ٧٥ ـ ١٠٨) وفيه يُقارن المؤلف بين «الطورانية التركية فى النموذج العثمانى» و«الاشتراكية الوطنية» فى النموذج الألمانى، وبين البدائية فى التخطيط والتنظيم بالنسبة للاتحاديين الأتراك، وقمة الإنجازات التكنولوچية من طرق المواصلات وغرف الغاز اللذين وظفهما النازيون فى إنجاز برنامجهم الهولوكوستى، ثم قارن بين الأرمن الذين اقتلعهم الاتحاديون من وطنهم الأم فى الأناضول، وبين اليهود الذين كانوا مشتتين عبر أنحاء العالم. ولفت «محمد رفعت» الانتباه إلى أن «ليمكين» مستشار وزارة الحرب الأمريكية قد استخدم التجربة الأرمنية لتوضيح ماهية جريمة «إبادة الجنس» أثناء الأعمال التحضيرية التى أُجريت قبل إقرار اتفاقية الإبادة عام ١٩٤٨، وبالرغم من ذلك فإن الأمم المتحدة لم تعترف رسمياً بوقوع هذه الجريمة ضد الأرمن، ليس بسبب الطبيعة

القانونية العقابية لمفهومها عن إبادة الجنس فحسب، ولكن أيضاً بسبب خضوعها للضغوط السياسية التى مارسها الثالوث التركى والإسرائيلى والأمريكى، بالإضافة إلى أن الغاية الأساسية للاتفاقية لم تكن إدانة الجرائم المقتَرفة تاريخياً، بل دعم كل ما من شأنه أن يمنعها ويُعاقب عليها مستقبلاً، فى الوقت الذى قررت فيه المنظمة الدولية الاحتفاظ بالمذبحة التى ارتكبتها النازية ضد اليهود وحذف سائر القضايا الأخرى خاصة إبادة الأرمن بناء على رغبة العضو التركى وتأييد مندوبى النمسا وفرنسا والولايات المتحدة، مما أدى إلى اغتيال بعض دبلوماسيى تركيا على أيدى منظمة «أسالا» الأرمنية فى ثمانينات القرن العشرين.

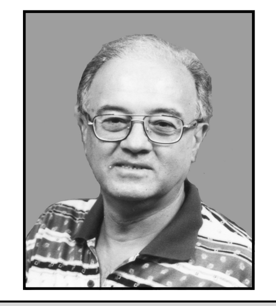
ومالبثت واشنطن بمرور الوقت أن تعاطفت مع اللوبى الأرمنى بها بإعلان يوم ٢٤ أبريل ١٩٨٥يوم قومى لإحياء ذكرى وحشية الإنسان ضد الإنسان، وفى ٥ يونية ١٩٩٦ اتخذ الكونجرس قراراً بتخفيض المعونة الاقتصادية إلى تركيا فى العام التالى من ٢٥ مليون دولار إلى ثلاثة ملايين فقط حتى تعترف بالإبادة الأرمنية، ثم أصدر مجلس النواب الفرنسى فى ٢٩ مايو ١٩٩٨ قانوناً ينص على اعتراف فرنسا علانية بوقوع إبادة للأرمن عام ١٩١٥وهو ما أدى إلى غضب الإدارة التركية.

كما رصد الكاتب المراحل السبع التى تمر بها عملية إبادة الجنس وهى: التصنيف، الترميز، اللاإنسانية، التنظيم، الإعداد، التدمير، الإنكار. ثم أفادنا بتأصيل إنشاء النظام الدائم للعدالة الجنائية الدولية والتى مرت بمرحلتين رئيسيتين: مرحلة النشأة والتكوين من خلال لجان التحقيق والمحاكم المؤقتين، ومرحلة تأسيس المحكمة الجنائية الدولية.

ورغم أن الولايات المتحدة كانت على علم تام بعمليات إبادة الجنس التى تحدث بين أركان الكرة الأرضية الأربعة؛ فإنها لم تُعرها الانتباه الأخلاقى الذى تستوجبه طالما أن المصالح الأمريكية القومية الحيوية لم تكن معرّضة للخطر، حتى ظهرت حالات الجمرة الخبيثة إثر تداعيات حوادث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ، واحتمالية دخول الأمريكيين أنفسهم دائرة الإبادة بعدما لقى أكثر من ثلاثة آلاف أمريكى حتفهم مرة واحدة. ولعل القضية الجديرة بالإثارة هنا: إلى أى مدى أثرت تلك الأحداث على الموقف الأمريكى السلبى «التقليدى» صوب إبادة الجنس بعد ما تجاوزت «الآخر» إلى «الأنا»؟!!!

أرمينية ولبنان

تقابل السيد أشود كوتشاريان سفير أرمينية لدى لبنان مع عدد من كبار المسئولين اللبنانيين خلال شهر سبتمبر الماضى . وأثناء اجتماع السيد نبيه برى ـ رئيس البرلمان اللبنانى ـ مع السفير الأرمنى بحثا موضوع تعميق التعاون بين برلمانىّ البلدين . كما أكد وزير الخارجية اللبنانى على شامى والسفير كوتشاريان على أهمية تعميق التعاون بين البلدين فى المنظمات الدولية . وقدم كوتشاريان تفاصيل تسوية مشكلة ناجورنو قره باغ والتطورات الخاصة بها . وخلال مقابلته مع محافظ بيروت بلال حماد بحثا إمكانيات التعاون بين مدينتىّ يريڤان وبيروت . وقدّم السفير دعوة محافظ يريڤان إلى قرينه فى بيروت لحضور الاحتفالات المقامة فى مدينة يريڤان خلال أكتوبر الجارى . كما تقابل السفير مع السيد سعد الحريرى رئيس الوزراء اللبنانى ، وبحثا العلاقات الثنائية ، وأكدا على أهمية الزيارات المتبادلة وتعميق العلاقات التجارية والاقتصادية وتوسيعها ، وعقد المؤتمرات لرجال الأعمال . هذا ، وقد اتفقا على بحث تحديد التاريخ الجديد لزيارة رئيس الوزراء اللبنانى إلى أرمينية .



أربـــع مناسبـــات يوبيليـــة

بقلم : هرانت كشيشيان

إن أية مناسبة يوبيلية تكون فرصة للكتابة عن صاحب اليوبيل . وبهذا الصدد وفى إطار الفن التشكيلى الأرمنى المصرى لدينا هذا العام أربع مناسبات يوبيلية . أولاً ، تمر هذا العام ١٤٠ عاماً على ميلاد المصوِّر يرڤاند دميرچيان . ثم ثانياً ، تمر ١٣٠ عاماً على ميلاد زميله وصديقه الفنان ڤاهان ماناڤيان . وتمر أيضاً ٤٠ عاماً على وفاة المصوِّر أشود زوريان وأخيراً تمر ٥٠ عاماً على ميلاد الفنانة المعاصرة ألين بلكدانيان ـ چيزميچيان . وسنتحدث عن هؤلاء الفنانين الأربعة حتى نُعطى للقارئ فكرة عنهم وعن إنجازاتهم .

يرڤاند دميرچيان (١٨٧٠ ـ ١٩٣٨) هو أول فنان تشكيلى أرمنى مصرى فى العصر الحديث . إذ جاء إلى مصر قادماً من الأستانة عاصمة الإمبراطورية العثمانية آنذاك، فى سبتمبر ١٨٩٦ ، وبذلك أسس الفن الأرمنى المصرى الحديث . ونقول «الحديث» لأن هناك قلة من الفنانين الأرمن الذين عاشوا وأبدعوا فى مصر خلال العصور الوسطى ، حيث لدينا معلومات مؤكدة عن اثنين منهم ، أقدمهما هو ناسخ المخطوطات والمصوِّر الجدارى تيودوروس القيسونى (من قيسون بقيليقية) ، الذى عاش وعمل فى مصر فى أواخر عهد الخليفة الفاطمى الخامس المستنصر (١٠٣٦ ـ ١٠٩٤) عندما ازدهرت الجالية الأرمنية، حيث تواتر أن تعدادها وصل إلى حوالى ٣٠٠٠٠ نسمة (مثل أواسط القرن العشرين) . وثانيهما هو مصوِّر الأيقونات يوحنا الأرمنى الذى عمل خلال القرن الثامن عشر مع زميله القبطى إبراهيم الناسخ على تزيين الكنائس والأديرة القبطية بمصر القديمة .

عودة إلى دميرچيان سنقول بأنه تمصر تدريجياً خلال أكثر من ٤٠ عاماً من حياته على أرض مصر وأحب شعبها، لاسيما البسطاء منهم . فانعكس فى فنه هذا الاحترام والحب حيث صوَّر عدداً كبيراً من الأعمال تُخلدهم وتُعبر عن إنسانيتهم . وهو بهذا فنان مصرى أصيل ومن أوائل الفنانين التشكيليين فى مصر الحديثة على الإطلاق .

كان دميرچيان قد وُلد فى الأستانة ودرس الفن أكاديمياً فى مدرستها للفنون خلال الفترة من ١٨٨٥ إلى ١٨٩٠ ، ثم بفضل تشجيع ومؤازرة أديب صديق له اسمه أرشاج تشوبانيان (١٨٧٢ ـ ١٩٥٤) تمكن من قضاء عام دراسى واحد فى باريس (١٨٩٣ ـ ١٨٩٤) حيث درس فى أكاديمية چوليان الحرة وكذلك قام بنسخ عدة لوحات كلاسيكية فى متحف اللوڤر . وبفضل هذه الدراسة الأكاديمية التكميلية فى باريس ، تمكن دميرچيان من تخطى الأكاديمية التقليدية الجافة التى كانت سائدة فى مدرسة

فنان تشكيلى أرمنى مصرى

الفنون بالأستانة واتجه بفنه صوب واقعية رصينة تنبض بالحياة .

ولدمرچيان أهمية أخرى فى تاريخ الفن الأرمنى المصرى الحديث لكونه المدرس الأول لاثنين من الفنانين الكبار ، وهما ديران جرابيديان (١٨٨٢ ـ ١٩٦٣) ومصوِّر البورتريهات سيمون شهركيان (١٩١١ ـ ١٩٨٩) .

بعد وفاته وبفعل الزمن وأيضاً بسبب ضعف حركة النقد الفنى فى مصر ، كان فن دميرچيان قد أصبح منسياً تدريجياً . إلا أنه فى الفترة من ٦ إلى ١٢ مارس ١٩٩٧ أُقيم معرضاً استعادياً كبيراً لأعماله فى قاعة الهناجر بالقاهرة . كذلك أصدرت جمعية القاهرة الخيرية الأرمنية العامة كتاباً عن حياته وفنه ، ألّف نصوصه كاتب هذه السطور . وبفضل هذين الحدثين الثقافيين تم اكتشاف أهمية دميرچيان من قبل المثقفين المصريين ومحبى الفن ، وتُعد أعماله اليوم مطلوبة جداً فى سوق الفن بمصر .

* * *

وُلد ڤهرام ماناڤيان (١٨٨٠ ـ ١٩٥٢) بالأستانة مثل دميرچيان ، وتوفى بالقاهرة . ولقد درس الفن أكاديمياً فى مدرسة الفنون بالعاصمة العثمانية، ولكنه لم يتمكن من السفر إلى أوربا لاستكمال دراسته الفنية، ولذلك ظل طوال حياته أسيراً لدراسته الأكاديمية الأولى الجافة ولم يتطور كفنان مبدع خلال أكثر من نصف قرن من حياته الإبداعية .

حسب التسلسل الزمنى يُعد ماناڤيان هو ثانى فنان أرمنى مصرى محترف عاش وعمل فى مصر منذ أن جاء إلى الإسكندرية فى حوالى عام ١٩٠٦ وحتى وفاته بالقاهرة فى عام ١٩٥٢ . وهو فنان متعدد التخصصات والاهتمامات مثل الفنانين أونيج أڤيديسيان (١٨٩٨ ـ ١٩٦٤) وهوڤانيس (ونيس) دنچچيان (من مواليد القاهرة فى عام ١٩٢٥) من بعده . ولقد مارس ماناڤيان التصوير بنوعيه المائى والزيتى ، والرسم بنوعيه التوضيحى (للكتب) والتسجيلى ، حيث رسم بدقة آثار الصعيد والنوبة عندما اشترك فى بعثتين أثريتين إلى جنوب مصر فى الثلاثينيات . جرب أيضاً الرسم الكاريكاتورى فى العقد الثانى من القرن العشرين عندما كان يعيش بالإسكندرية . كذلك أسس وامتلك فى هذه المدينة ستوديو للتصوير الفوتوغرافى أداره حتى أوائل الثلاثينيات ، أى حتى قبيل انتقاله إلى القاهرة عام ١٩٣١ .

لكن أهم إنجاز لماناڤيان ربما كان عندما أقنع صديقه دميرچيان بتنظيم معرض ثنائى لأعمالهما . ولقد تحققت فكرة المعرض فعلاً فى عام ١٩٣٣ ، حيث نظم معرضهما المشترك خلال المدة من ٥ إلى ٣٠ مارس من نفس العام . بالإضافة إلى كل هذه الأنشطة درَّس ماناڤيان الفن لسنوات عديدة فى مدرسة بوغوصيان بالإسكندرية وكالوسديان بالقاهرة . ومن أهم تلاميذه الفنان چيراير پالاموديان (١٩١٤ ـ ١٩٨٢) مصوِّر المناظر الطبيعية السكندرية ، والفنان هوڤانيس دنچچيان الذى صوَّر خلال الأربعينيات والخمسينيات من القرن العشرين مناظر قاهرية مهمة، تعتبر اليوم تسجيلاً قيماً للقاهرة فى تلك المرحلة ، علاوة على كونها أعمالاً فنية جميلة.

كان الفنان ماناڤيان من الشخصيات التى أُثير حولها الجدل . إذ كانت له شخصية حادة وغير مرنة ، فكان يُهاجم جميع الفنانين الذين لم يُمارسوا فناً شبيهاً بفنه . أما هو فكان يعتنق بعناد مبادئ فنية عفى عليها الزمن ومحافظة جداً بالنسبة للتطورات الفنية الخطيرة التى حدثت فى القرن العشرين . فكان يُؤمن بأن الفن الحقيقى هو الذى ينقل الواقع المرئى نقلاً حرفياً دقيقاً شبيهاً بالتصوير الفوتوغرافى. أما دون ذلك فكان فى مفهومه ليس بفن أو من الفن الزائف . ولقد تمسك بهذه المفاهيم حتى وفاته .

ويندهش المرء لوجود فنان عاش خلال النصف الأول من القرن العشرين متجاهلاً تماماً جميع التيارات والمذاهب

والمدارس الفنية التى انبثقت أثناءه ، بل متجاهلاً جميع مدارس القرن التاسع عشر ، من الرومانتيكية والواقعية والتأثيرية وما بعد التأثيرية !!

وفى رأيى الشخصى أن ذلك الموقف المتجمد للفنان يرجع لعاملين :

أولاً : ضعف موهبته الطبيعية (مع أنه كان حرفياً ماهراً يتملك تماماً تقنيات الفن) .

ثانياً : لم تُتح له فرصة السفرإلى أوربا (مثل دميرچيان وآخرين من قبله ومن بعده) ، وبالتالى لم تتطور شخصيته كفنان ولم يتطور فنه ، فظل أسيراً للنزعة الطبيعية Natu-ralism ، أى مبدأ النقل الحرفى للواقع المرئى .

وللأسباب التى ذكرناه آنفاً ، لم يكن ماناڤيان مقبولاً من النقاد، ولم يكن محبوباً من سائر الفنانين الأرمن المصريين، وبالتالى لم يُشارك معهم فى المعرض الجماعى الكبير الذى أُقيم بالقاهرة فى عام ١٩٤٥ . ولقد أقام معرضاً فردياً لأعماله بالقاهرة فى عام ١٩٥١ فشل تماماً . ولقد انتقده الناقد جبرييل بقطر واعتبر أعماله التى بدت وكأنها منقولة عن الصور الفوتوغرافية . وبعد حوالى عام مات الفنان إنساناً حزيناً وتعيساً .

* * *

المناسبة الثالثة هو مرور ٤٠ عاماً على وفاة المصوِّر والتربوى الكبير أشود زوريان (١٩٠٥ ـ ١٩٧٠) .

ربما كان زوريان هو أشهر مصوِّر أرمنى مصرى فى القرن العشرين . ولقد كان فناناً متمكناً من حرفته تماماً ، يتمتع بذوق رفيع وبجرأة أدائية كبيرة . تطور بفنه تدريجياً من واقعية أكاديمية تقليدية إلى واقعية مؤسلبة تنبض بالحياة وتقترب من المدرسة الوحشية .

فى أواخر حياته، حاول زوريان الخروج من أسلوبه الرصين إلى مرحلة أكثر تطوراً ، لكن مع الأسف أصابه فيروس نادر أدى إلى وفاته المبكر نسبياً فى الخامسة والستين من عمره، وذلك فى يوم ٤ يونية ١٩٧٠ .

لقد كنتُ قد كتبتُ مقالاً بمناسبة مرور مئة عام على ميلاده فى الملحق الشهرى العربى لجريدة «أريف» الأرمنية (عدد ديسمبر ٢٠٠٥) ، ولا أُريد أن أُكرر هنا ما قلته سابقاً، إلا أننى سأذكر بعض الحقائق المهمة عنه بهذه المناسبة .

وُلد أشود زوريان بمدينة جيراسون Giresun ، وهى مدينة ساحلية صغيرة بشمال تركيا . عاش طفولة سعيدة ولكنه فى عام ١٩١٥ عاش مأساة الإبادة الأرمنية ، وفقد جميع أفراد أسرته . ولكن من «حسن حظه» أن اشتراه أحد الأتراك هو وأختاً له ، حيث جعله راعياً لماشيته ، أما الأخت فجعلها خادمة بالمنزل . بعد ذلك تناقلته أحداث الحياة من هنا إلى هناك حتى وصل فى أواخر عام ١٩٢٠ أو أوائل عام ١٩٢١ إلى الأستانة ، وقُبل فى أحد ملاجئ الأيتام هناك . وفى هذا الملجأ لاحظوا موهبته الفنية ، فتم إرساله فى خريف ١٩٢٢ إلى ڤيينا لدراسة الفن .

وفى تلك المدينة التقى زوريان بمجموعة صغيرة من الفنانين الأرمن الذين كانوا هم أيضاً يدرسون الفن ، منهم صاروخان وأونيج أڤيديسيان . درس زوريان فى ڤيينا لمدة ثلاث سنوات (١٩٢٢ ـ ١٩٢٥) ثم انتقل إلى روما ودرس فى أكاديمية الفنون الجميلة فى الفترة من ١٩٢٥ ـ ١٩٢٨ . ولكونه فناناً مجتهداً لم يُضيع وقته ؛ إذ درس فى نفس الفترة مسائياً فى معهد ڤيلاّ مديتشى متخصصاً فى رسم العارى النسائى . بعد ذلك بقى فى روما عاماً واحداً اشترك أثناءه فى معرضين جماعيين .

فى خريف عام ١٩٢٩ انتقل زوريان إلى الإسكندرية حتى ينضم لعائلة خاله التى كانت قد جاءت إليها فى تاريخ سابق وعاش معهم تحت سقف واحد حتى انتقالهم إلى القاهرة فى عام ١٩٤١ .

وفى الإسكندرية بدأت المرحلة الثانية لحياته ، فبدأ

يعمل كفنان مبدع . ومنذ عام ١٩٣٠ بدأ يُدّرس الفن فى مدرسة بوغوصيان الأرمنية بالإسكندرية . اشترك زوريان فى عام ١٩٣١ بمعرض صالون الإسكندرية الثانى ، كذلك اشترك فى العام التالى بمعرض صالون الإسكندرية الثالث ، حيث حاز على الجائزة البرونزية وشهادة تقدير . فبدأ نقاد الفن وجمهور المتذوقين «يكتشفون» تدريجياً موهبة زوريان الكبيرة .

لكن أهم حدث فنى فى حياته فى مرحلة الإسكندرية هو إقامة أول معرض فردى له بجاليرى جرجوار، وكان ذلك فى فبراير ١٩٣٩ . وبذلك ثبّت نفسه نهائياً على خريطة الفن المصرى الحديث . ولقد عرض الفنان فى هذا المعرض ٤٧ لوحة زيتية ، ٤ لوحات منفذة بالألوان المائية ، وتسع رسومات .

عاش زوريان بالإسكندرية حياة هنيئة . ومن أهم تفاصيل حياته الشخصية فى هذه المرحلة أنه أحب فتاة شابة كانت تعمل مثله مُدرسة فى مدرسة بوغوصيان اسمها سيرڤارت ، غالباً كان ينوى الزواج منها ، لكن مع الأسف توفت تلك الفتاة وهى شابة يانعة ، ولقد حضر زوريان جنازتها وطبيعى أنه حزن عليها كثيراً.

فى سبتمبر ١٩٤١ انتقل زوريان مع عائلة خاله إلى القاهرة ، كمئات العائلات الأرمنية الأخرى ، هروباً من غارات قوات المحور على المدينة وكذلك خوفاً من احتمال غزو قوات روميل لمصر عن طريق الإسكندرية. بذلك بدأت المرحلة الثالثة فى حياة زوريان .

مالبث أن بدأ نجم زوريان يلمع فى القاهرة أيضاً ، وخاصة منذ أن نظّم أول معرض فردى له فى فندق الكونتننتال الفخم فى عام ١٩٤٢ .

نظّم زوريان خلال حياته عشرة معارض فردية ، آخرها كان معرضاً بالمركز الثقافى الفرنسى بالقاهرة فى الفترة من ١٠ إلى ٢٨ فبراير ١٩٦٩ . ولقد عرض فى هذا المعرض رائعته لوحة «جنى القطن» . ويُقال أنه فى هذا المعرض ظهرت أعراض المرض عليه ، وتطور المرض من سىء إلى الأسوأ إلى أن توفى فى يوم الخميس ٤ يونية ١٩٧٠ .

علاوة على هذه المعارض الفردية اشترك الفنان خلال حياته فى عشرات المعارض الجماعية من أهمها معارض صالونات الإسكندرية ثم صالونات القاهرة (منذ الأربعينيات) ، كذلك المعرضين الجماعيين الكبيرين للفنانين الأرمن المصريين اللذين نظمهما جماعة أصدقاء الثقافة الأرمنية بالقاهرة (١٩٤٥ ، ١٩٥٨) . كذلك المعرض الجماعى المهم الذى نظمه نادى «ديكران يرجات» بالإسكندرية (١٩٥٣) ، ثم بينالى البندقية (١٩٥٢) وبينالى الإسكندرية الأول (١٩٥٥) ، إلخ .

وأخيراً يمكننا أن نذكر بأن أهمية زوريان تكمن أيضاً فى كونه تربوياً كبيراً ، إذ علاوة على تدريسه فى مدرستىّ بوغوصيان (١٩٣٠ ـ ١٩٤١) وكالوسديان (١٩٤١ ـ ١٩٥٢) ، تفرغ عدة أيام فى الأسبوع للتدريس بمرسمه بدءاً منذ عام ١٩٤٢ . ومن الصعب إحصاء عدد تلاميذه الذين مؤكد يزيدون على المئة ، بعضهم أصبح فيما بعد من الفنانين المرموقين مثل الفنانات خديجة رياض وليلى عزت ومرڤت رفعت ، كذلك الملكة فريدة التى درست معه لفترة بعد أن طلقها الملك فاروق . وكان ذلك بالنسبة لها نوع من التعويض النفسى ، فأصبحت فيما بعد فنانة تعبيرية جيدة .

ومن تلاميذ زوريان أيضاً بنت خاله الفنانة الموهوبة ياسمين بللاريان كذلك الفنانات نورا أزاديان وأرمينيه چامجوتشيان وإليز برطام وروز پاپازيان وكذلك الفنانان شانت أڤيديسيان وڤاهى ڤارچابيديان من الفنانين الأرمن المصريين المعاصرين .

ومن الغريب ملاحظة أن معظم هؤلاء الفنانين يتميزون بقوة تقنية وجرأة أدائية من المؤكد وضع بذرتها فيهم زوريان . وهناك ملاحظة ثانية لم يلحظها أغلب النقاد المعاصرين له . واعتقد من المهم أن أذكرها هنا لأن دراسة حياة وإنجازات الفنانين هى عملية تاريخية مستمرة لا تنتهى

أبداً ، علاوة على أن الموضوعية العلمية يجب أن تكون أساس كل دراسة جادة .

ففى حوار منشور بجريدة «أريف» الأرمنية (عدد ٥ مارس ١٩٧٤ ص ٢ ، ٣) يتحدث الفنان پوزانت جوچامانيان عن زوريان وفنه ويقول بأنه كان فناناً رائعاً يتملك تقنية عالية وذوقاً رفيعاً ، ولكن يذكر أيضاً بأن زوريان بلغه فى إحدى لقاءاتهما أنه كثيراً ما انغمس فى حياته الإبداعية فى إنتاج أعمال صالونات . وهكذا اعترف زوريان بأنه ابتعد عن الموضوعات الإنسانية العميقة وأبدع لوحات صالون جميلة ، وظيفتها الأساسية هى تزيين الجدران .

سأنهى كلامى هنا قائلاً بأن هذا «الاتجاه» نجده لدى جميع تلاميذه ، لكن بدرجات مختلفة بالطبع تتناسب مع ثقافة وعقلية كل فنان .

* * *

نأتى أخيراً للفنانة الموهوبة ألين بليكدانيان چيزميچيان ، وهى من مواليد القاهرة فى عام ١٩٦٠ ، لهذا تمر هذا العام ٥٠ سنة على ميلادها .

أتذكر أننى بعد فترة وجيزة من عودتى إلى مصر قادماً من أرمينية السوڤيتية فى عام ١٩٨٩، قابلتُ فى أحد المعارض الفنية بالقاهرة أستاذى السابق بكلية الفنون الجميلة ، المصوِّر الكبير حامد ندا (١٩٢٤ ـ ١٩٩٠) . كان ذلك فى أواخر عام ١٩٨٩ .

ولقد تذكرنى حامد ندا وسعد للقائى . ثم تحدثنا كثيراً وقلتُ له إننى عشتُ فى أرمينية حوالى ١٦ عاماً ثم عدتُ فى ٦ أكتوبر الماضى إلى مصر . فسألنى عن الموقف فى الاتحاد السوڤيتى ، فقلتُ له أن هناك صراعاً بين بعض القوميات ، كذلك تحدثنا عن الرئيس جورباتشوف ومحاولاته في تطوير الاتحاد السوڤيتى . المهم أنه فى نهاية حديثنا تذكر فجأة وقال حامد ندا : لقد كان لى فى النصف الأول من الثمانينيات تلميذتان أرمنيتان «موهوبتان جداً» (هكذا قال) لكن مع الأسف لا أتذكر الآن اسميهما !!

اندهشت على هذه الشهادة الصادقة . وتساءلتُ عن من تكونان هاتين التلميذتين . ولم أجد فى حينها جواباً لتساؤلى. ومرت الأيام ، وفى مساء يوم ٢٤ أبريل ١٩٩٠ انقطع التيار الكهربائى فى القاهرة كلها (شئ نادر الحدوث على مدى القرن العشرين كله) . ومن سوء الحظ تصادف أن حامد ندا كان فى نفس اللحظة قد خرج من مرسمه بوكالة الغورى ، فكان نازلاً على سُلم من سلالم العصور الوسطى وذاهباً إلى منزله ، فسقط من أعلى السُلم وجُرح جرحاً خطيراً فى رأسه . ولقد نُقل إلى المستشفى ولكنه توفى بعد أيام .

ودارت الأيام . ولقد بدأتُ منذ أواسط التسعينيات أجمع المواد عن الفنانين الأرمن المصريين من قبل الهواية والحب فى البحث و «الاكتشاف» . ولقد اكتشفتُ نتيجة لأبحاثى أن التلميذة الموهوبة الأولى التى تحدث عنها حامد ندا هى ألين بليكدانيان ، أما الثانية فهى كريستين تشادرچيان (أخت الفنانة الكبيرة أنوشكا) ، اللتان درستا فى كلية الفنون الجميلة خلال عامين دراسيين (١٩٧٢ ـ ١٩٧٤) فن التصوير الجدارى مع الفنان حامد ندا .

ذكرتُ هنا عن لقاء حامد ندا الأخير معى ، لأنه من الفخر بالنسبة لكل من ألين وكريستين أن يعترف أستاذ كبير مثله بموهبتهما .

لم أتعرف للآن على كريستين ، ولكننى تعرفتُ على ألين. لذلك بإمكانى أن أكتب عنها بدقة . ولقد ولدت ألين بليكدانيان ـ چيرميچيان بالقاهرة فى يوم ٢٠ نوفمبر ١٩٦٠. والدها هو خبير الصباغة ورجل الأعمال الشهير أرتو بليكدانيان ، ووالدتها هى الفنانة الهاوية السيدة عايدة يمنچيان بليكدانيان التى تتلمذت لسنوات على أشود زوريان. وطبيعى أن تكون ألين قد ورثت چينياً موهبتها الفنية من والدتها .

درست ألين المرحلة الابتدائية بمدرسة كالوسديان

ببولاق فى الفترة من ١٩٦٦ إلى ١٩٧٣ . وفى هذه المدرسة كانت مدرستها للفن هى مرجريت بالطايان خلال السنوات الخمس الأولى ، أما فى العام الدراسى الأخير (١٩٧٢ ـ ١٩٧٣) فلقد درّسها الفن شانت أڤيديسيان الذى كان هو أول من اكتشف موهبة ألين الفنية . بعد ذلك درست فى مدرسة ميردى ديو Mere de Dieu بجاردن سيتى لست سنوات ، ثم درست الفن أكاديمياً فى كلية الفنون الجميلة بالزمالك (قسم التصوير) خمس سنوات فى الفترة من ١٩٧٩ إلى ١٩٨٤ . ولقد تخصصت فى العامين الأخيرين فى الفن الجدارى (فرسكو وموزاييك) على يدىّ الفنان حامد ندا كما ذكرنا سابقاً .

فى الفترة من ١٩٧٩ إلى ١٩٨٨ مارست الفنانة الإبداع فى مجال الفنون التطبيقية وذلك بإنتاج قطع الإكسسوار المختلفة . ولقد أقامت أول معرض فردى لأعمالها فى نوفمبر ١٩٨٣ بالنادى الفنى الأرمنى . وعرضت فى هذا المعرض الحلى (القلادات والحلق) والأعمال الجلدية (كالشنط والمحافظ والأحزمة) كذلك قطع البيبلو (وهى تماثيل تزيينية صغيرة مصنعة من الودع) . وكانت كل هذه الأعمال من تصميماتها ؛ أى كانت من إبداعها وغير منقولة من مصادر أخرى ، وكانت منفذة بمهارة وبذوق رفيع .

بعد ذلك أقامت الفنانة أربع معارض فردية أخرى واشتركت فى العديد من المعارض الجماعية ، لعل أهمها هو المعرض الجماعى للفنانين الأرمن المصريين الذى أُقيم بمعهد جوته الألمانى فى فبراير ١٩٨٩ ، بمناسبة زلزال أرمينية المدمر (الذى حدث فى ٧ ديسمبر ١٩٨٨) ، بهدف جمع بعض التبرعات من أجل المساهمة فى مساعدة المنكوبين . ولقد اشتركت أيضاً فى المعرضين الجماعيين الكبيرين اللذين أُقيما برعاية جمعية القاهرة الخيرية الأرمنية العامة ، وذلك بأتيليه الإسكندرية فى نوفمبر ٢٠٠٨ (وكان بمناسبة مرور مئة عام على ميلاد الفنان السكندرى همپار) ثم بقاعة الهناجر بالقاهرة ، وأُقيم فى نوفمبر ٢٠٠٩ بمناسبة مرور مئة عام على ميلاد المصوِّر پوزانت جوچامانيان .

إن اهتمامات الفنانة ألين تنصب فى مجالات فنية متعددة. فقد أبدعت لوحات فنية باستخدام تقنية الكولاچ، كذلك قامت بالتصوير على الزجاج والمرايا . وأيضاً تقوم بتصميم تشكيلات النباتات الصناعية . كل هذا بالإضافة إلى ممارستها الإبداع فى مجال الفنون التطبيقية كما ذكرنا .

والملاحظة الأخيرة هى أن كل ما أبدعته ألين فى أى فرع فنى كان ، يحتويه الذوق الرفيع وشاعرية خاصة بها تُميزها عن غيرها من الفنانين .

بالنسبة لحياتها الخاصة ، تزوجت فى عام ١٩٩١ من طبيب الأسنان ڤيكين چيزميچيان وأنجبا كريمتين هما أسپى ومانيه . وختاماً ، نتمنى للفنانة ألين جيزميچيان حياة مديدة ومستقبلاً فنياً زاهراً .

أرمينية ومــصر

فى ٢١ سبتمبر الماضى ، قام السيد حاتم القناوى المندوب الشخصى لرئيس جمهورية مصر العربية محمد حسنى مبارك بزيارة السفارة الأرمنية بالقاهرة بمناسبة العيد القومى لجمهورية أرمينية حيث أبلغ السفير أرمين ميلكونيان ـ سفير أرمينية فى مصر ـ تهانى وتمنيات الرئيس مبارك الموجهة إلى سيرج سركيسيان رئيس أرمينية والشعب الأرمنى الصديق ، وأبدى الطرفان خلال المقابلة رضاءهما عن المستوى الحميم للعلاقات الأرمنية المصرية مؤكدين على أن أساسها هو علاقات الصداقة التاريخية للشعبين والاحترام المتبادل .

هـل ازدادت الفنـون الجميلـة جمــالاً ؟

بقلم : نغـم جمـال حجـر

لاريب أن التكنولوچيا على مدار التاريخ - ولاتزال ، وستظل - قد أسهمت بفاعلية فى خدمة البشرية ؛ إذ نجم عنها توفير الوقت والسرعة والوفرة والجودة والرفاهية . ورغم إيجابيات التكنولوچيا التى لا تُحصى ، ففى المقابل ، ثمة سلبيات تعتورها لا تُحصى أيضاً . وإذا كان هذا هو الحال فى النواحى المادية الملموسة ، فما بالنا بالحال فى النواحى الإنسانية المعنوية ؟ علنا نجد إجابة بين ثنايا هذه المقالة .

الفن الرقمى Digital Art هو ذلك الفن الذى ينشأ عن طريق الحاسب الآلى تحت إشراف مباشر من الفنان، ومن ذلك الصور التى تُنسخ بواسطة الماسح الضوئى، أو تلك المرسومة ببرامج الرسم باستخدام الفأرة أو لوحة الرسم. ومع ذلك لا يُعد كل ما يُستخرج عن طريق الحاسب الآلى فناً رقمياً، وإن كانت شبكة الإنترنت قد أضافت بُعداً جديداً لنشر الأعمال الفنية حين تُقيم روابط تجمع بين الفنان والعمل الفنى والمتلقى.

وإذا كان الفن الرقمى هو نتاج الثورة الرقمية، فإنه يُعد فرعاً جديداً من فروع الفنون الجميلة. فما هى الفنون الجميلة؟

تشمل الفنون الجميلة كل ما يتعلق بالرسم والتصوير والعمارة والديكور والنحت والتصميم على دعائم مختلفة (حجارة، معادن، خشب، ورق، شبكة رقميّة،...) وذلك بإنجاز عمل فنى فى بُعدين أو ثلاثة أبعاد تُضفى عليه الصفة الجمالية والوظيفية باعتماد معارف ومهارات فنية تقليدية أو تكنولوچية حديثة.

أما مصطلح الفنون الجميلة فهو فرنسى الأصل، ظهر لأول مرة فى عام ١٧٦٧ وتُرجم إلى كافة لغات العالم. وينسحب هذا المصطلح على الفنون المرتبطة بالجمال والحس المرهف والإبداع. واستُخدم المصطلح فى البداية لوصف عدد محدود من الفنون المرئية كالرسم والنحت والطباعة، ولكن مع مرور الوقت اشتمل هذا المصطلح على فنون جديدة كالتصوير الزيتى والعمارة والديكور والتصميمات المطبوعة.

وقد صنعت التكنولوچيا الحديثة ثورة هائلة فى عالم الفنون الجميلة عن طريق محاكاة الواقع بأدوات وأنظمة ووسائل إلكترونية حديثة ، ومنها أنظمة التصوير، وهذه الأنظمة باختصار هى التى تحكم إخراج الرسوم والصور من خلال الحاسب الآلى كوسيط.

فالحاسب الآلى كأى وسيط له مفرداته ولغته الخاصة به، يُحركه فكر الفنان المصمم والمبدع، حين يُطوعه لتنفيذ رؤيته الفنية، فتبرز من خلاله شخصيته وأسلوبه الخاص. وينشأ التنوع فيما ينتجه الحاسب الآلى من فنون بقدر ما لدى الفنان من قدرة على استثمار هذه المفردات بطريقته، كما هو الحال فى الأدوات والوسائط التقليدية للأعمال الفنية اليدوية.

وتُعد الرسوم الرقمية Digital Illustrations من التطورات المهمة التى حدثت مؤخراً فى برامج إنتاج الفنون من خلال الحاسب الآلى، إذ تحتوى برامجها على تقنيات تُحاكى الوسائط التقليدية فى الرسم والتصوير ثنائى الأبعاد، الذى يُنفذ بالألوان الزيتية والمائية والجواش والقلم الرصاص والجرافيت والفحم والباستيل. وقد ساعدت هذه البرامج على تمكين الفنان من تصميم شكل الفرشاة التى يرغب فى العمل بها، وساعدته فى الحصول على نتائج تأثير الماء على الألوان، وكذلك فى اختيار الخامات المراد الرسم عليها. وبعد الانتهاء من العمل الفنى الرقمى، يُمكن للفنان طبع اللوحة على خامات متنوعة كالتوال والخشب والقماش والورق، بحيث تبدو وكأنها منفذة بالأدوات والألوان الحقيقية الملموسة.

وقد أسهمت التكنولوچيا الرقمية بشكل واضح فى تطوير الرسوم ثلاثية الأبعاد، التى يتم استخدامها فى مجالات متنوعة كالأفلام والصحف والمجلات والمؤثرات البصرية وغيرها. ويعتمد هذا الأسلوب على تقنية التخيل المنتج بالحاسب الآلى Computer Generated Im-agery (CGI) التى ظهرت لأول مرة عام ١٩٧٣فى فيلم «عالم الرعب»، وتُطبق هذه التقنية فى مجال الرسوم الجرافيكية فى الأفلام السينمائية، إذ إنها تكون عالية الدقة فى التحكم فى تنفيذ المشاهد الجماعية كثيفة الأعداد، كما هو الحال فى مشاهد الحروب والمظاهرات والحركات الجماهيرية، التى تظهر فيها أعداد كبيرة من البشر قد يكون من العسير تجميعها فى مكان واحد بمواصفات العصر الذى تُعبر عنه، فيستطيع الفنان الجرافيكى بمفرده أن يُوظف هذه التقنية فى خلق هذا المفهوم دون استخدام ممثلين حقيقيين أو أثاث أو ملابس عالية التكلفة، كما يُمكن تطبيقها أيضاً فى برامج التلفاز والإعلانات ووسائل الاتصال المطبوع وألعاب الفيديو. وعلى هذا النحو تقوم هذه التقنية بخلق واقع افتراضى يُمكِّن الفنان الجرافيكى من التفاعل مع بيئة وهمية افتراضية منفذة بالحاسب الآلى، هذه البيئة تُحاكى عالماً حقيقياً أو عالماً متخيلاً.

وإلى جانب تقنية الـ CGI تظهر تقنية لاقط الأداء performance capture ويُقصد بها تثبيت كاميرات وأجهزة استشعار عالية الدقة على وجه الممثل وجسمه باستثناء عينيه لتسجيل انفعالاته، وبعد ذلك ينقل الحاسب الآلى الأداء التمثيلى الطبيعى المخزن على تلك الأجهزة الحساسة ليتم تركيبه على الشخصيات الكرتونية، فتبدو وكأنها على مستوى محاك لانفعالات البشر وحركاتهم، مثلما جرى فى فيلم أڤاتار Avatar الذى قام الممثلون فيه بتصوير مشاهد الفيلم كاملة فى الأستوديو باستخدام أجهزة الاستشعار والكاميرات الدقيقة، بينما ظهر الفيلم فى شكله النهائى بشخصيات أسطورية تجمع بين صورة الإنسان وكائنات خرافية فى واقع افتراضى من صنع الفنان.

وفى الختام قد نتساءل، بعد ما أحدثه الحاسب الآلى فى الفنون الجميلة، التى كانت حتى عهد قريب إبداعاً بشرياً خالصاً يتعامل مع الجمال بحس مرهف: هل ازدادت الفنون الجميلة جمالاً؟

الثقافة التنظيمية

المفهوم والأهـداف والمبـادئ

بقلم : سمر إبراهيم

شهد علم الإدارة فى الآونة الأخيرة توسعاً كبيراً فى دراسته ومفاهيمه التطبيقية بحكم ما أملته الظروف والمتغيرات والمستجدات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وما تتطلبه من مواجهة إدارية علمية رصينة لكى تبقى المنظمات والمؤسسات الإدارية عاملة بكفاءة وفاعلية لتحقيق الأهداف التى أُنشئت من أجلها. هذا وقد جاءت المدارس الإدارية متباينة فى فلسفتها التنظيمية طبقاً لظروف وبيئات المنظمات المختلفة، ومن تلك المدارس نبعت اتجاهات تقليدية ركزت على مجرد الاهتمام بالعمل والإنتاجية، وأهملت الجانب الإنسانى وحاجات العاملين فى التنظيم، ومن ثم ظهرت المدرسة الإنسانية التى اعترفت بحاجات أفراد العمل فى المقام الأول على عكس المدرسة الأولى، حتى ظهر فى الأفق «منهج النظام» الذى يهتم بحاجات الأفراد والمنظمة فى وقت واحد، وأن كل الأنظمة لا يمكن أن تعمل إلا من خلال مدخلات ومخرجات تتأثر بالبيئة التى تعمل فيها .

كما برزت على ذات السياق المفاهيم الداعية إلى ضمان الارتقاء بمستويات الأداء من خلال مناهج الجودة وإعادة الهندسة وإعادة الهيكلة الإدارية وتقنية الإدارة وغيرها من التوجهات الحديثة الداعمة لعمليات التحديث والتطوير فى بيئات العمل الإدارية .

ومن هذه المفاهيم الثقافة التنظيمية والتى تُعد عنصراً أساسياً فى النظام العام للمنظمات والذى ينبغى على قادة المنظمات ومدرائها أن يفهموا أبعادها وعناصرها، لكونها الوسط البيئى الذى تعيش فيه المنظمات والذى يُؤثر على نوع السلوك الذى تتفاعل به مع غيرها أو مع عامليها.

مفهوم الثقافة التنظيمية Organizational Culture :

للثقافة التنظيمية عدة تعريفات منها:

عرف شاين Schein الثقافة التنظيمية بأنها «نمط من الافتراضات الأساسية مبتدعة أو مكتشفة أو مطورة من قبل جماعة كما تعلمتها من خلال التلاؤم مع مشكلات العالم الـخـارجى وضـرورات الـتلاؤم الـداخلى والـتى أثبـتت صلاحيتها لكنها تُعد قيمة ويجب تعليمها للأعضاء الجدد فى المنظمة باعتبارها طرق صحيحة للإدراك والتفكير والإحساس فيما يتعلق بتلك المشكلات (شاين ١٩٨٥ م) .

يُعرِّفها آخرون بأنها عبارة عن مجموعة من الاعتقادات والتوقعات والقيم التى يشترك بها أعضاء المنظمة .

وهى أيـضاً مـجـمـوعـة من المـعـتـقـدات والـعـادات والافتراضات والقيم والمفاهيم التى تحكم الطريقة التى يُفكر بها أعضاء المنظمة وطريقة اتخاذ القرار .

يُعرِّف ديل وكيندى الثقافة التنظيمية : «أنها الارتباط

باحثة دكتوراة
اقتصاد وعلوم سياسية

والتماسك بين القيم، والعادات والمؤثرات، والإشارات التى تحكم تصرفات الأفراد، وتُشكِّل فى حد ذاتها شكلاً معيناً لمنظمة معينة» . كما يُعرِّفها Kossen بأنها : «مجموعة القيم التى يجلبها أعضاء المنظمة (رؤساء ومرؤوسون) من البيئة الخارجية إلى البيئة الداخلية لتلك المنظمة» .

ويُستخلص من التعريفات السابقة أنه مهما تنوعت تعريفات الثقافة التنظيمية ، فإن جميع التعريفات تشترك بعنصر مميز هو القيم، وهى التى تُمثل القاسم المشترك بين تلك التعاريف المختلفة للثقافة، وتُشير هذه القيم إلى الاتجاهات والمعتقدات والأفكار فى منظمة معينة . لذلك تُعتبر القيم المفهوم الأساسى لتقييم وتصرفات الأفراد وسلوكهم فى المنظمات، وتصل هذه القيم إلى الأفراد من خلال العلاقات الاجتماعية والتفاعل المستمر بينهم، فعندما تتبنى المنظمة قيماً معينة مثل الانصياع للأنظمة والقوانين والاهتمام بالعملاء وتحسين الفاعلية والكفاءة ، فالمنظمة تتوقع من أعضائها تبنى هذه القيم وتنعكس على مسلكياتهم .

أهداف الثقافة التنظيمية :

تهدف الثقافة التنظيمية إلى العديد من الأهداف منها :

١ ـ توحيد الشعور بالهوية بالنسبة لأعضاء المنظمة.

٢ ـ خلق الالتزام بين العاملين كمرشد للسلوك الملائم .

٣ ـ استقرار المنظمة كنظام اجتماعى .

المبادئ الأساسية للثقافة التنظيمية :

هناك سبعة مبادئ أساسية تتشكل من خلالها الثقافة التنظيمية، وهى : ١ ـ الابتكار وحب المخاطرة. ٢ـ الاهتمام بالتفاصيل. ٣ ـ الاهتمام بالنتائج. ٤ ـ الاهتمام بالأفراد. ٥ ـ الاهتمام بفرق العمل. ٦ ـ درجة مقاومة الأفراد للتغيير والتطوير. ٧ ـ الثبات والاستقرار والنمو فى السوق التنافسى.

مصادر الثقافة التنظيمية :

لقد حدد كل من بولمان وديل (Bolman & Deal) أهم مصادر الثقافة التنظيمية فى الأمور التالية :

١ ـ العادات والتقاليد والأعراف :

وهى تُمثل قيم المجتمع الذى يعيش فيه الفرد، وهى تُعد من أهم مصادر الثقافة التنظيمية، حيث تصبغ الموظف فى المنظمة سواء كان مديراً أو مشرفاً أو موظفاً صغيراً أو عاملاً، كما أنها تُؤثر فى شخصية الفرد وتُحدد نمطه السلوكى وفق هذه التقاليد، وحسب المواقع الجغرافية والبيئية التى يعيش فيها الفرد، وتتواجد فيها المنظمة .

الجدول التالى يُوضح «مجموعة من المعتقدات الأساسية لبعض الشركات الكبيرة والمنتشرة عالمياً» :

م	الشركة أو المؤسسة	المعتقد
١	شركة فورد Ford	الجودة هى الوظيفة الأولى
٢	شركة دلتا Delta	الشعور الأسرى
٣	شركة ثرى إم 3 M	ابتكار المنتج
٤	شركة لينكولن إليكتريك Lincolin Electric	مناسبة الأجور الإنتاجية
٥	شركة كاتربيلر Caterpillar	تدعيم البائع أو الموزع القوى
٦	شركة ماكدونالدز Mc Donalds	الخدمة السريعة والجودة المتكاملة
٧	شركة جنرال إليكتريك GE	العمل كفريق ، والموردين والعملاء ، شركاء
٨	مؤسسة Jc Penneys	الزبون دائماً على حق
٩	سوبر ماركت Publixs	حينما تتسوق تكون سعيداً

٢ ـ الطقوس واحتفالات المناسبات :

وتتمثل فى الاحتفال بالعيد فى بعض الأجهزة والمؤسسات أو الشركات، بعد عودة الموظفين والعاملين إلى العمل، والتقائهم ببعضهم فى احتفالات بداية العام الدراسى أو نهايته، أو فى تعارف الموظفين الجدد على الموظفين القدماء، أو فى استقبال مدير جديد أو توديع موظفين انتقلوا إلى العمل فى مكان آخر، أو أُحيلوا إلى التقاعد. وتتمثل هذه الطقوس والاحتفالات كذلك فى: حفلات جوائز للموظفين المثاليين، والمجدين وحفلات الرحلات، وحفلات التخرج أو النشاطات الاجتماعية .

٣ ـ الأساطير والقصص والروايات :

الأساطير عبارة عن روايات عن أبطال وبطلات المنظمة والذين أسهموا أو يساهموا فى نقل الثقافة وبنائها بأحكام، كما تُقدم القصص معلومات موثوقة عن ثقافة المنظمة، فكما يرى أحد الكتاب أن لكل منظمة روايات مؤكدة على التميز والمنافسة وقصص النجاح .

٤ ـ المجاز والطرائف والنكت والألعاب :

يجرى استخدامها كأساليب رمزية للتعبير عن المحبة والألفة وتخفيف الصراعات بين العاملين وتنقية القلوب من المشاحنات أو سوء الظن أو عدم الثقة، وتُعد الطرائف والنكت والألعاب والمجاز بمثابة وسائل إنسانية تُستخدم فى الاحتفالات والاجتماعات لإزاحة بعض العوائق فى أثناء عملية الاتصال بين أعضاء المنظمة، وتهدف إلى تعديل بعض الممارسات الإدارية أو السلوكية لبعض الأعضاء فى المنظمة، وتُساعد على الإبداع والابتكار، كما تُستخدم الألعاب لتوثيق عُرى الثقة والصداقة بين العاملين فى مختلف المستويات الإدارية بمنظمات العمل .

٥ ـ البطولات والرموز الاجتماعية:

وتتمثل فى قصص القادة فى مجال السياسة والإدارة والتاريخ وغيره، وتُؤخذ كقدوة ومثال يُحتذى به فى منظمات العمل الحديثة .

أهمية الثقافة التنظيمية :

إن الاهتمام بالثقافة التنظيمية يتزايد فى منظمات الأعمال لما لها من تأثير فعال على أداء الأفراد والأداء الكلى للمنظمة، وتتضح أهمية الثقافة التنظيمية فيما يلى :

١ ـ الثقافة الواضحة والقوية فى أية منظمة تمد الموظفين برؤية واضحة وفهم أعمق للطريقة التى تُؤدى بها الأشياء.

٢ ـ يُوفر الإطار الثقافى المناسب للمنظمة الاستقرار فى العمالة ويُؤدى إلى انخفاض معدل دون العمل ووجود استجابة سريعة لقرارات الإدارة العليا.

٣ ـ يرى أحد الكتاب أن الثقافة تُؤدى عدداً من الوظائف أهمها:

- تُحدد دور متميز للمنظمة عن غيرها من المنظمات.
- تُنمى الإحساس والانتماء للمنظمة لدى العاملين فيها.
- تُنمى الاهتمامات الجماعية بدلاً من الفردية.
- تُؤدى إلى وجود نظام اجتماعى ثابت، وتضييق الفجوة بين معتقدات الأفراد وأفعالهم.
- تُساعد الثقافة على إيجاد نظام فعّال للرقابة على اتجاهات وسلوكيات الأفراد.

٤ ـ وفى استقصاء لـ ٦١٥ مديراً تنفيذياً فى بعض منظمات الأعمال فى الولايات المتحدة الأمريكية، رأت نسبة ٤٣٪ منهم أن التغيرات فى ثقافة المنظمة هى جزء أساسى ومتمم للجودة وتحسين الأداء.

٥ ـ يرى Crosby أن الجودة هى النتيجة الواضحة للتشييد والتأسيس الواضح لثقافة المنظمة.

٦ ـ تجعل المنظمة مترابطة ومنسجمة من خلال ترابط وانسجام الموظفين بها.

٧ ـ بدون وجود إطار مركزى للثقافة، فإن طاقات الأفراد سوف تتبدد وتنخفض الإنتاجية.

٨ ـ تركز الثقافة على الأداء والتصرفات الفعالة للعاملين.

٩ ـ تُساعد الثقافة التنظيمية على تكيف الموظفين معاً.

١٠ ـ إن وجود إطار فعال لثقافة المنظمة يُساهم فى :

- تدعيم وتقوية نظم الاتصالات.
- تدعيم وتقوية نظم العلاقات الإنسانية.
- تدعيم وتقوية عمليات الولاء والانتماء التنظيمى.
- تحسين خدمة العملاء.
- جعل عمليات التشغيل أسرع ، والتكاليف أقل.

أبعاد الثقافة التنظيمية :

يُمكن القول بأن أبعاد الثقافة التنظيمية تتمثل فى البعد التنظيمى والبعد الإدارى والبعد الإنسانى، وذلك على النحو التالى :

البعد التنظيمى :

هو الحقل الذى يهتم بدراسة سلوك واتجاهات وآراء العاملين فى المنظمات وتأثير التنظيمات الرسمية وغير الرسمية على إدراك ومشاعر وأداء العاملين، وتأثير البيئة على المنظمة وقواها البشرية وأهدافها وتأثير العاملين على التنظيم وكفاءته.

البعد الإدارى :

هو كل سلوك (فرد أو جماعة) يتصل بالإدارة والنشاط الإدارى والتوقع الإدارى والفكر الإدارى وبشكل مختصر وهو نشاط الإنسان وتصرفه فى موقع العمل.

البعد الإنسانى :

يتناول هذا البعد أثر الثقافة التنظيمية على الجانب الإنسانى من حيث العلاقات سواء كانت بين المدير والموظفين أو مع الجمهور فضلاً عن العادات والتقاليد كمكّون ثقافى ومؤثر إنسانى .

أرمينية والإمارات

فى ٧ أكتوبر ٢٠١٠ ، استقبل الشيخ سلطان بن محمد القاسمى حاكم إمارة الشارقة السيد ڤاهاكن ميليكيان السفير الأرمنى فى دولة الإمارات العربية . وخلال المقابلة ، بحث الطرفان موضوعات متصلة بالشئون التجارية والاقتصادية والثقافية ، وأبدى الشيخ سلطان اهتمامه بالعلاقات مع البلاد المجاورة وأكد على ضرورة تنظيم اللقاءات المختلفة لحوار الحضارات وكذلك تبادل المناسبات الثقافية بصفة دورية . وتعليقاً على تعميق العلاقات التجارية والاقتصادية الأرمنية الإماراتية ، أكد الشيخ سلطان على أهمية قيام وفد من الغرفة التجارية بإمارة الشارقة بزيارة أرمينية بغية التباحث على أرض الواقع لدراسة إمكانيات التعاون . واستعرض السفير الأرمنى حالة أرمينية الاقتصادية ، وأبدى أمله أن تكون أوساط رجال الأعمال فى إمارة الشارقة مستقبلاً أكثر تجاوباً مع تحقيق المشروعات الاقتصادية فى أرمينية .

قانــــــون

حمايــة البيئــة أثنــاء النزاعــات المسلحــة
المنطقة العربية نموذجاً



بقلم : د . هشام بشير

مما لاشك فيه ان جسامة الانتهاكات واسعة النطاق للبيئة فى العراق حالياً وأثناء الغزو الإسرائيلى للبنان عام ٢٠٠٦ يصرف الذهن إلى البحث فى وجود مشكلة ومفارقة تتمثل أبعادها فيما إذا كانت أحكام القانون الدولى الإنسانى فى وضعها الراهن تكفل الحماية الواجبة للبيئة الطبيعية وبالتالى يتعين البحث فى أسباب ودوافع أخرى للانتهاكات سالفة الذكر أم أنه يزال ثمة نقص وقصور فى أحكام القانون الدولى الإنسانى بشأن حماية البيئة الطبيعية مما يتعين معه العمل على سد هذا الفراغ القانونى .

مفهوم القانون الدولى الإنسانى : يُسمى أيضاً «قانون النزاعات المسلّحة» أو «قانون الحرب» ، هو جملة القواعد التى تحمى زمن الحرب الأشخاص الذين لا يُشاركون فى الأعمال العدائية ، أو الذين كفوا عن المشاركة فيها ، وتقيد استخدام أساليب ووسائل القتال. وتتمثل غايته الأساسية فى الحد من المعاناة البشرية ودرئها زمن النزاعات المسلحة. ولا يقتصر الالتزام بقواعد القانون على الحكومات وقواتها المسلحة فحسب ، وإنما يمتد ليشمل أيضاً جماعات المعارضة المسلحة وغيرها من أطراف النزاعات. وتعد اتفاقيات چنيف الأربع لعام ١٩٤٩ والبروتوكولان الإضافيان إليها عام١٩٧٧الصكوك الأساسية للقانون الإنسانى.

تنطبق اتفاقيات چنيف الأربع لعام ١٩٤٩على النزاعات المسلحة الدولية. وتنص أحكامها على أن المدنيين والأشخاص الذين أصبحوا عاجزين عن المشاركة فى القتال كالجرحى والمحتجزين يجب تفادى مهاجمتهم ويتعين أن يُعاملوا معاملة إنسانية. كذلك تُحدِّد هذه الاتفاقيات الدور الذى تُؤديه اللجنة الدولية لتخفيف المعاناة البشرية. وإضافة إلى ذلك ، تُجيز المادة الثالثة المشتركة بين جميع الاتفاقيات الأربع للجنة الدولية أن تعرض خدماتها فى حالة قيام نزاع مسلح غير دولى وتكفل هذه المادة حداً أدنى من الحماية لضحايا مثل هذه الحالات.

البيئة فى النزاعات المسلحة

البيئة تُعد من أهم نعم الله علينا ، لذا بات لازماً حمايتها وقت السلم وزمن الحرب ، وبالتالى لا يجوز ـ أثناء النزاع المسلح ـ الهجوم على البيئة الطبيعية إلا إذا شكلت هدفاً عسكرياً كما لا يجوز تدميرها إلا إذا اقتضت ذلك الضرورة العسكرية القهرية وفى حدود ما تقتضيه الضرورة فقط.

وفى هذا المعنى قالت الجمعية العامة للأمم المتحدة فى قرارها ٤٧ / ٣٧ (١٩٩٢) أن تدمير البيئة الذى لا تُبرره

دكتوراه فى الاقتصاد
والعلوم السياسية

ضرورة عسكرية ويُنفذ عمداً أمر يتعارض بشكل واضح مع القانون الدولى الحالى ، ولذلك فقد حثت الدول على «اتخاذ جميع التدابير اللازمة لكفالة الامتثال بقواعد القانون الدولى السارية بخصوص حماية البيئة فى أوقات النزاع المسلح».

وهكذا أضحت المحافظة على البيئة وحظر تلويثها تُشكل التزاماً على عاتق الدول فى كل الأوقات وقت السلم وزمن الحرب وسواء كانت العلاقات بينها عادية أو متوترة . ولاشك أن هذا الالتزام يُصبح أشد إلحاحاً فى أوقات الحروب والنزاعات المسلحة.

وواقع الأمر أن حماية البيئة الطبيعية فى أوقات الحروب والنزاعات المسلحة قد مرت بملامح عديدة على مستوى القواعد والأحكام . ويمكن ـ بصفة عامة ـ اجمال ملامح حماية البيئة أثناء النزاع المسلح بما تضمنته الأعراف والمواثيق الدولية فى الآتى :

أ ـ حظر استخدام وسائل القتال التى تهدف إلى أو يتوقع منها إحداث ضرر واسع وممتد زمنياً وجسيم بالبيئة الطبيعية، لأن ذلك من شأنه إحداث ضرر كبير بصحة وحياه السكان .

ب ـ يحظر الاعتداء على البيئة على سبيل الانتقام .

جـ ـ قررت المادة ٨ من النظام الأساسى للمحكمة الجنائية الدولية أن من جرائم الحرب : شن الهجوم عمداً مع العلم أن هذا الهجوم سيُحدث فقداً للحياة أو إصابات للمدنيين أو إضراراً بالأشياء المدنية أو إضرار واسع وممتد زمنياً وجسيم بالبيئة الطبيعية والذى يكون زائداً بطريقة واضحة عن الميزة العسكرية المتوقعة فعلاً ومباشرة .

وهناك العديد من المواثيق الدولية التى تنص على ضرورة احترام البيئة وحمايتها فى أثناء النزاع المسلح ، منها على سبيل المثال : اتفاقية جنيف الرابعة الخاصة بحماية المدنيين وقت الحرب ١٩٤٩ ، اتفاقية الأمم المتحدة للبحار لعام ١٩٨٢ ، البروتوكول الأول لعام ١٩٧٧ ، الميثاق العالمى للطبيعة (قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٣٧ / ٧ لعام ١٩٨٢ ، م ٢٠) .

وفى نفس الإطار هناك عدد من المبادئ المهمة والحاكمة لحماية البيئة أثناء النزاعات المسلحة تتمثل فى الآتى :

١ ـ مبدأ تقييد حق الأطراف المتحاربة فى اختيار أساليب ووسائل القتال :

أعلن هذا المبدأ لأول مرة فى إعلان سان بطرسبرج عام ١٨٦٨ ، وتأكد عدة مرات فى معاهدات القانون الدولى الإنسانى. ومن ذلك، ما نصت عليه المادة ٢٢ من اتفاقية لاهاى لعام ١٩٠٧ من أن : «ليس للمتحاربين حق مطلق فى اختيار وسائل إلحاق الضرر بالعدو» .

٢ ـ مبدأ حظر الآلام التى لا مبرر لها :

يُعد مبدأ حظر الآلام التى لا مبرر لها المقصد الرئيسى للمبدأ العام القاضى بتقييد حق الأطراف المتحاربة فى استخدام فى اختيار وسائل القتال، حيث يهدف المبدآن معاً إلى حظر استخدام الأطراف المتحاربة لبعض الأسلحة التى إذا ما استُخدمت أثناء النزاع المسلح تُفرز آلاماً لا مبرر لها تطول ليس فقط المقاتلين والمنخرطين فى الأعمال العسكرية، بل قد تضر، أيضاً، بالمدنيين غير المقاتلين.

٣ ـ مبدأ التمييز بين الأهداف المدنية والعسكرية :

اقتضى التطور الحاصل فى وسائل الحرب وفنون التسلح على النحو الذى صار معه بالإمكان إنزال الضرر بالخصم فى كل مكان وأى مكان ولو كان ذلك خارج نطاق العمليات العسكرية، اقتضى هذا التطور وضع القواعد والأحكام التى تكفل حماية المدنيين والأعيان المدنية ضد أخطاء الحروب وأضرارها من خلال وضع القيود والضوابط التى يُستعان بها فى التمييز بين الأهداف المدنية والأهداف العسكرية.

٤ ـ مبدأ التناسب :

يُعتبر مبدأ التناسب من أهم المبادئ الحاكمة للحماية الدولية للبيئة أثناء النزاعات المسلحة بصفة خاصة، ومن

المبادئ المنظمة للحروب والنزاعات المسلحة بصفة عامة. ويقوم هذا المبدأ فى جوهره على ضرورة مراعاة نوع من التوازن بين ضرورات الحرب والنزاع المسلح وبين متطلبات الحفاظ على الإنسانية والحضارة البشرية. وبمقتضاه، يتعين أن يكون العمل العسكرى فى حجمه وقوته متناسباً مع النتائج المتوقعة من ورائه، بحيث لا تكون الأضرار الناشئة عن إتيان العمل العسكرى غير متناسبة مع النتائج المتحققة.

ولاشك أن قيام الحرب يُؤثر بين أمور أخرى على البيئة بمختلف عناصرها البرية والبحرية والجوية بالنظر إلى طبيعة المواد المستخدمة والآثار التى تترتب على استخدامها . ومن هنا بات من الضرورى الاهتمام بحماية البيئة أثناء النزاع المسلح .

غير أن مجرد إلقاء نظرة على واقع الأحداث فى منطقتنا العربية يكشف عن تعرض البيئة الطبيعية لانتهاكات جسيمة من جراء ما شهدته من نزاعات وحروب .

فقد تعرض العراق منذ الغزو الأجنبى له فى عام ٢٠٠٣ ولايزال لحرب مدمرة وأحداث عنف دامية، شمل تأثيرها جميع مساحته الجغرافية، وامتد هذا التأثير إلى عمق المناطق المجاورة. وقد تميزت هذه الحرب باستخدام العديد من الأسلحة الفتاكة (أسلحة ذات تأثير عشوائى ـ أسلحة تدمير جماعى ـ قنابل فراغية وعنقودية ـ أسلحة فسفورية ـ غازات سامة ـ أسلحة كيماوية ـ أسلحة حديثة جُربت للمرة الأولى فى الحرب على العراق....).

هذا التدمير المنظم الذى ستمتد آثاره السلبية عبر الجغرافيا والزمن لقرون قادمة وذلك بحسب الكثير من الدراسات العلمية المهتمة بهذا الخصوص، والقول بالقصد يعنى بأن ما ارتُكب بحق الشعب العراقى وبحق بيئته كان عن سابق إرادة مما يُعد جرائم حرب من الدرجة الأولى بحسب تعريف القانون الإنسانى لجريمة الحرب «بأنها الجريمة التى تتحصل أركانها بمجرد حصول انتهاكات جسيمة لاتفاقيات جنيف (١٩٤٩) وذلك بالاعتداء على المدنيين وممتلكاتهم ، كما تقوم أركانها بحصول انتهاكات خطيرة للقوانين والأعراف السارية المفعول خلال المنازعات المسلحة» ، ومن خلال التعرف وبمطابقته مع ما حدث ويحدث فى الواقع من انتهاكات جسيمة تُطابق ما ذُكر فى توصيف جريمة الحرب.

وكذلك فقد ترتب على العدوان الإسرائيلى على لبنان فى يولية وأغسطس ٢٠٠٦ من انتهاك كافة قواعد القانون الدولى الإنسانى . فقد دمرت إسرائيل بشكل مستهدف البيئة الطبيعية وغيرها فى لبنان حيث قامت الطائرات الإسرائيلية بقصف مطار بيروت الدولى وفرضت الدولة العبرية حصاراً جوياً وبحرياً وبرياً على لبنان، وعلى مدار شهر ونيف أغارت إسرائيل على الطرق والجسور والكبارى التى تربط المدن والقرى اللبنانية بعضها البعض ، كذلك قصفت الطائرات الإسرائيلية كافة الطرق البرية بين لبنان وسورية . الأمر الذى تسبب فى تقطيع أوصال الدولة اللبنانية وتدمير البيئة وإعاقة إمكانية التنقل بصورة طبيعية بين ربوعه أو إلى خارجه مما أثر بشكل كبير على توفر المواد الأساسية للبقاء وأعاق عمليات الإغاثة. لقد استهدفت القوات الإسرائيلية تدمير البيئة اللبنانية والبنيات التحتية لدولة لبنان، فقصفت البلدات والقرى ودمرت مناطق سكنية بكاملها وأجبرت أكثر من مليون مواطن على النزوح واللجوء والتشرد، وسقط أكثر من ألف قتيل ، ٤٠ ٪ منهم أطفال وأكثر من أربعة آلاف جريح. كما قصفت مبانى ومقار تابعة للجيش اللبنانى، والهوائيات الخاصة بالاتصالات الهاتفية، ومحطات الإرسال التلفزيونية. واستهدف القصف المستشفيات وسيارات الإسعاف وعربات الدفاع المدنى وفرق الإنقاذ وقوافل الإغاثة الإنسانية، ولم تسلم البيئة من التخريب حيث تلوثت الشواطئ اللبنانية من جراء قصف خزانات وقود محطات توليد الكهرباء.